الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات اللغوية بين القديم والحديث

اللهجات العربية وتوظيفها في معجم المعاني

المخصص لابن سيده – أنموذجا–

إعداد الطالب : تحت إشراف:

محمد بوفلجة **أ.د: عبد القادر سلامي**

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د/ عبد القادر سلامي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د/عبد الجليل مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
د/محمد قندوز	أستاذ محاضر أ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
د/إبراهيم مناد	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	عضوا

السنة الجامعية : 2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

" رب أوْزِعْنِى أنْ أشْكُرَ نِعْمتَكَ التِى أنعمْتَ علىّ وعَلَى والِدَىَّ وأنْ أعْمَلَ صَالِحًا ترْضَاهُ وأدْخِلْنِى برَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ الصَّالحِينَ " الآية :19 سورة النمل.

صدق الله العظيم

إهـــداء

أهدي هذا العمل إلى من حملتني وهنا على وهن ، وكانت سبب وجودي ، إلى ينبوع العطف والحنان والمحبة ، إلى أحق الناس بصحبتي وأحقهم ببري؛ إلى أمي ثم أمي ثم أمي ، بارك الله فيك وجزاك الله كل خير ومتعك بالصحة والعافية وطول العمر.

وإلى الأب العزيز والكريم الذي ساعدني منذ الصغر إلى ما أنا عليه الآن ، فبفضلك وكرمك قد نلت العلم والمعرفة ، حفظك الله وأطال في عمرك

إلى إخوتي الكرام دون أن أستثني أحدا ، إلى أقاربي ومعارفي و أصدقائي خاصة عبد اللطيف بن يعقوب ،و لطفي بقال بريكسي ، و رضا بابا أحمد .

إلى أساتذة كلية اللغة الأدب العربي بجامعة تلمسان ، إلى طلبة كلية اللغة العربية وخاصة طلبة الماجستير شعبة الدراسات اللغوية بين القديم والحديث.

شكر وعرفان

إلى أستاذي **الدكتور: عبد القادر سلامي** الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذا البحث برحابة صدر الآباء ، وبشاشة وجه العلماء منذ كان فكرة، حتى صار على هذه الصورة ، والذي تحمل معي عناء هذا العمل ، وصحح لي الهفوات، وأرشدني إلى الصواب.

فكان نعم الموجه والمرشد، حيث أثرى البحث بفكره الثاقب، وفيض علمه، ولم يألُ جهداً في إسداء النصح ، وعذّرني عن التأخر في تقديم العمل بسبب ظروفي والتزاماتي ؛ فشكرا لك يا أيها الأستاذ المحترم ، فأسأل الله أن يجزيك عني وعن طلاب الذين تدرسهم وتشرف عليهم خير الجزاء، وأسأل الله أن يمتعك بموفور الصحة والعافية.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل أساتذتى بكلية اللغة والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ، كما لا يفوتني أن أقدم وافر شكري وعظيم امتناني لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة بتقديم معرفة ، أو تيسير مرجع؛ والشكر موصول إلى اللجنة الموقرة التي ستتكرم بمناقشة هذه الرسالة.

مقدمـــة

مقدمــة:

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله ومن والاه.

لقد عرف علماء العرب العمل المعجمي منذ عهد بعيد من تاريخ الدراسات اللغوية ، وتتابعت جهودهم من بداية تأليف الرسائل اللغوية الصغيرة إلى تأليف الموسوعات المعجمية الكبيرة ، كما تتابعت هذه الجهود على امتداد قرون في المشرق والمغرب الإسلاميين .

أما في المغرب الإسلامي وخاصة الأندلس ، فقد امتزجت فيه الثقافات الوافدة من الشرق والغرب ، وكان نتاج هذا الامتزاج ظهور مصنفات في شتى العلوم والفنون ، ولاسيما العلوم اللغوية والأدبية التي تهتم باللغة العربية ؛ لغة القرآن الكريم ولغة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام .

وقد شارك الأندلسيون في مختلف جوانب الحضارة العربية الإسلامية ، ولم تبق جهودهم وآثارهم محصورة في حدود بلادهم بل تعدتها إلى سائر الأمصار الإسلامية ، وكان لهم في كل علم أو فن يد واضحة أسداها عَلَم من أعلامهم .

وكان من أولئك الأعلام الذين كان لهم مشاركة في التراث اللغوي العربي ؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، فقد قدر له وهو الأندلسي القابع في أقصى المغرب الإسلامي أن يحظى بمكانة بارزة في ميدان الدرس اللغوي جعلته مصدرا رئيسا من مصادر الرواية اللغوية ينهل من معين علمه أهل العربية .

ومن أهم أعمال وآثار ابن سيده اللغوية ؛ كتابه المخصص الذي يعد من أجود معاجم الموضوعات وأوعبها تعريفا وأكثرها شمولا ، وأضخم المعاجم العربية التي تعنى بجمع ألفاظ اللغة العربية حسب معانيها لا تبعا لحروفها الهجائية.

ولما كان المخصص من أغنى المعاجم بالمادة اللغوية ؛ وهو من أبرز المظان التي احتفظت بثروة خصبة من اللهجات العربية القديمة ، رأينا أن نقوم بدراسة اللهجات في كتابه الذي يعد من أهم المصادر التي اهتمت باللهجات العربية لما لها من أهمية وقيمة في الدرس اللغوي الحديث .

ودراسة اللهجات من الموضوعات المهمة ، والنافعة في مجال الدراسات اللغوية ، إذ يمكن من خلالها رصد التطور اللغوي الذي واكب مسيرة العربية من جيل إلى آخر ، وهي تأصيل لما ثبت في لهجاتنا المعاصرة من ممارسات لغوية متنوعة.

وكذلك يمكن بدراسة اللهجات العربية القديمة ؛ التعرف إلى القبائل العربية التي أُخذت عنها العربية المشتركة (الفصحى) ، ومن خلالها نستطيع إرجاع العديد من اللهجات العربية المعاصرة إلى أصولها القديمة.

وجاء اختيارنا لمعجم المخصص بسبب عظمه وشموله وأيضا لغناه باللهجات ، واستقر موضوع بحثنا عليه من خلال دراسة اللهجات العربية الموجودة فيه وتحليلها على حسب مستوياتها اللغوية ؛ الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي ، وانطلاقا مما سبق قررنا أن يكون عنوان الرسالة بـ: " اللهجات العربية وتوظيفها في معجم المعاني - المخصص لابن سيده أنموذجا "

وبناء على ما ذكرنا كان علينا أن نجيب على هذه الأسئلة :

ماهي طرق توظيف ابن سيده للهجات العربية في معجمه المخصص ؟ وكيف استشهد باللهجات في كتابه المخصص على حسب مستوياتها اللغوية ؟ وما هي القبائل العربية التي أخذ عنها ؟

واعتمدنا على المنهج الوصفي بإجراء التحليل الذي يعتني بجمع البيانات والمعطيات من مصادرها الأساسية واستقراء جزئياتها للوصول إلى نتائج دقيقة.

أما طريقة العمل التي رسمناها في مذكرتنا ؛ فتمثلت في تقسيم الموضوع إلى خطة منهجية مكونة من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وفي الأخير من فهرس لموضوعات المذكرة.

أما التمهيد فكان بعنوان " معاجم المعاني وموقع المخصص منها " الذي بدوره جعلناه في مبحثين ، المبحث الأول كان بعنوان " المعجم العربي " فقد تطرقنا فيه إلى نظرة مفصلة عن نشأة المعجم العربي من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي ، وإلى ذكر أنواع المعاجم اللغوية وبيان خصائصها.

وأما المبحث الثاني : فأفردناه لمعجم " المخصص " بذكر الرسائل اللغوية والمعاجم اللغوية التي أثرت فيه ، ثم عرجنا إلى مصادر المخصص بإضافة إلى مميزاته وخصائصه.

وأما الفصل الأول فكان عنوان : " اللهجات العربية وخصائصها وعلاقتها بمعاجم المعاني " ، وقسمناه إلى مبحثين ، وتناولنا في المبحث الأول منه : اللهجات العربية ؛ بتعريفها لغويا واصطلاحيا ، وذكرنا نشأة اللهجات وأهمية

دراستها ومستوياتها اللغوية ، وأما المبحث الثاني : فكان لبيان للعلاقة بين اللهجات وكيفية دراستها في معاجم المعاني .

أما الفصل الثاني : فقد وضعناه تحت عنوان : " مظاهر التوظيف اللهجات العربية في المخصص " ، وكان الجانب التطبيقي لهذه الدراسة ، كما قمنا بدراسة اللهجات حسب المستويات اللغوية ؛ فجعلنا ذلك في أربعة مباحث : المبحث الأول للمستوى الصوتي ، والمبحث الثاني للمستوى الصرفي ، والمبحث الثالث للمستوى النحوي ، والمبحث الرابع للمستوى الدلالي.

وأما خاتمة البحث فقد جاءت بأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد استعنا في هذه الدراسة على مجموعة غير قليلة من المصادر والمراجع منها القديمة والحديثة ، وكانت هذه المصادر المراجع متنوعة ، بين معجمات اللغوية ، وكتب النحو والصرف ، وفقه اللغة ، وكتب حول اللهجات .

ومن أهم الكتب التي استفدنا منها كتاب المعجم العربي لحسين نصار ، وأيضا كتاب فقه اللغة لإبراهيم الحمد وذلك في ما يخص علم المعجميات ، وأما في ما يخص اللهجات فاعتمدت كثيرا على كتب إبراهيم أنيس ؛ ككتابه في اللهجات العربية ، ودلالة الألفاظ ، وأيضا كتاب اللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي ، وبعض كتب رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، وغيرها من الكتب.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات خاصة في قلة المراجع والدراسات التي اهتمت بدراسة المخصص والعناية به كبقية المعاجم اللغوية الأخرى ، فهو المعجم الوحيد الذي لم تطله أيدي المحققين .

ولا يفوتني أن أتقدم بالجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى من كان لي عون ، وتحمل عناء متابعة هذا العمل الأستاذ الدكتور : عبد القادر سلامي ، فلم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته السديدة ، وتقديرا لما أبداه من نصائح مفيدة ، وكل ما بذله من جهد لإثراء هذا البحث والارتقاء به إلى المستوى العلمي المنشود ، فقد ساعدني وتكرم علي بوقته في سبيل إخراج هذا العمل إلى الوجود ، فجزاك الله كل خير وبارك فيك وفي صحتك .

وأتقدم بالشكر الخالص والثناء العاطر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم لتقويم هذه الرسالة وإصلاح ما بها من اعوجاج ، ولأستفيد من نصائحهم وتوجهاتهم القيمة لكي تخرج هذه المذكرة على أحسن وأتم الوجوه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

بتلمسان يوم 2013/01/16م.

الطالب : بوفلجة محمد

تمهيد

معاجم المعاني

وموقع المخصص

منها

تمهيد :

المبحث الأول المعاجم العربي :

عرفت الإنسانية وضع المعاجم منذ القديم ، فقد سبق العرب أقوام وأصحاب حضارات عريقة أمثال : الأشوريين ، والساميين منهم العرب ، والصينيين ، واليونان ، والهنود ، وذلك لأسباب دعت هذه الأمم إلى ابتداع النظام المعجمي من أجل المحافظة على لغاتهم وعدم اندثارها .

أما العرب فقد وضعت المعاجم بسبب ملامسة العجم ومخالطتهم ، بعد مجيء الإسلام ودخول عناصر غير عربية فيه ، مما ساعد على دخول شائبة اللحن إلى اللغة العربية ، بالإضافة إلى تطور الحياة وتغير بعض مفرداتها ، وموت بعضها وتطور بعضها الآخر . مما جعل اللغة مهددة بالضياع والتحول، وفقدان بعض مادتها ، فكان ظهور المعاجم ضرورة حضارية ؛ من أجل المحافظة على جذور اللغة ودلالاتها ، وأصولها ، ومترادفاتها[1].

فشمر كثير من العلماء على جمع اللغة ، وتدوينها ، وتأليف المعاجم وكتب اللغة من أجل حراستها من العوادي والدخيل ، وصيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء ، ومن يحتج بلغتهم ، واستعانوا على ذلك بالقرآن الكريم، وبالأحاديث النبوية ، وبالشعر العربي القديم ، وبالمأثور عن العرب الخلص[2].

ومما لاشك فيه أن الدراسات اللغوية نشأت عن العرب لخدمة النصوص الدينية المقدسة : القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وكذلك الاهتمام باللغة كلها

1- ينظر المقدمة ، عبد الرحمن ابن خلدون ، والقواعد الأساسية في الترقيم والإملاء والنحو والمعاجم بين النظرية والتطبيق ، يوسف السحيمات وآخرون ، مركز يزيد للنشر ، الأردن ، الكرك ، ط:5 ، 2005م ،2006م ، ص : 9- 10.

2- ينظر عوامل تنمية اللغة العربية ، توفيق محمد شاهين ، مطبعة الدعوة الإسلامية ، مصر، القاهرة ، ط:1 ، 1400هـ - 1980م، ص :157.

شعرها ونثرها ، فكان الرسول- عليه الصلاة والسلام- المرجع الأول في تفسير الألفاظ الغامضة من القرآن الكريم ، فيشرح معانيها والمقصود منها ، وبعد وفاته عليه السلام تصدى بعض علماء الصحابة لهذه المهمة أمثال : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وهناك روايات شهيرة وردت في كتب التراث عزت بداية التأليف في النحو إلى أبي الأسود الدؤلي بإيعاز من علي رضي الله عنه .

ويعد كتاب " غريب القرآن " المنسوب إلى ابن عباس (ت 68هـ) أول كتاب يوضع لشرح الكلمات الغريبة في القرآن ، ثم توالت الكتب في هذا المجال، أما التدوين في الفرع الثاني ، وهو غريب الحديث فقد بدأ متأخرا ، ويعد كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) في غريب الحديث أول كتاب – على أصح الأقوال- ثم تولت التآليف في شتى المواضيع[1].

المطلب الأول: نشأة المعجم العربي

مر تأليف المعجم العربي بثلاث مراحل :

1)المرحلة الأولى : جمع اللغة حيثما اتفق ، فالعالم يرحل إلى البادية، يسمع كلمة في المطر ، ويسمع كلمة في السيف ، وأخرى في الزرع والنبات وغيرهما ... فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع .[2]
وكان الأصمعي وغيره من العلماء يقصدون الأعراب ويأخذون عنهم ، في مناطق محددة ، فالقبائل التي نقلت عنها اللغة واقتدي بهم ، وأخذ اللسان عنهم

1– ينظر : نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب ، محمود جاد الرب ، مجلة المجمع اللغة القاهرة بتصرف المجلد 70، القاهرة، ص: 213-257
2- ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، مصر ، 1357هـ - 1938 م ، ص. 319/1 ، 263/2

من بين قبائل العربية : قبيلة قيس ، وأسد ، وتميم ، وهذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من القبائل المجاورة لبلاد العجم للتأثر الذي يحصل بمخالطة غيرهم من الأمم ، فلم يؤخذ عن حضري ولا سكان البراري .

1) المرحلة الثانية : جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد كالألفاظ المتعلقة بالدواب ، أو النبات أو الشجر ، كما صنع أبو زيد بتأليفه كتابين : الأول في المطر ، والثاني في اللبن.

3)المرحلة الثالثة : جمع الكلمات بطريقة حاصرة لكل ألفاظ اللغة ، وهو المقصود بوضع معجم شامل يشتمل كل الكلمات العربية على نمط خاص ، وأول من فكر في هذا الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ). وأما بالنسبة لمعجم الموضوعات فتميزت هذه المرحلة بجمع الكتب ذات الموضوعات المتعددة في كتاب واحد ، وقد سميت هذه الكتب – أيضا - كتب الصفات ، لأنها تجمع الصفات المتفرقة مثل : صفة الخيل وصفة الإبل وصفة المطر المطر وغيرها[1].

المطلب الثاني : تعريف المعجم :

التعريف اللغوي : قال ابن فارس : العين والجيم والميم ثلاثة أصول ، أحدها يدل على سكوت وصمت ، والآخر على صلابة وشدة ، والآخر على عض ومذاقة .

فالأول : الرجل الذي لا يفصح ، وهو أعجم ، والمرأة عجماء بينة العجمة .

1- ينظر : المعاجم العربية ؛ موضوعات وألفاظا ، فوزي الهابط ، الولاء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1413 هـ - 1992م ، ص : 66.

ويقال : للصبي مادام لا يتكلم ولا يفصح : صبي أعجم ، ويقال: صلاة النهار عجماء ؛ إنما أراد أنه لا يجهر بها بالقراءة ، وقولهم : العجم الذين ليسوا من العرب ، فهذا من القياس كأنهم لم يفهموا عنهم سموهم عجما.

وقال أيضا : " والعجماء : البهيمة ، وسميت عجماء لأنها لا تتكلم ، وكذلك كل من يقدر لا على الكلام فهو أعجم ، ومستعجم "[1].

التعريف الاصطلاحي : " هو كتاب يضم ألفاظ اللغة مرتبة على نمط معين ، مشروحة شرحا يزيل إبهامها ، ومضافا إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث "[1]، مع "تبين أصلها أو اشتقاقها أو ما يناظرها ويقابل استعمالها ، وقد يوضح أصلها ويبين طرقة نطقها ويذكر معناها في لغة أخرى "[2].

المطلب الثالث : التوفيق بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي :

إذا سأل سائل عن كيفية التوفيق بين المعنى الأصلي اللغوي للمادة ، وكثير من ألفاظها المشتقة منه ؛ وهو الإبهام والغموض ، وبين المعنى الاصطلاحي لكلمة المعجم المأخوذة من نفس المادة ، والتي تدل على الشرح و التوضيح ؟

والإجابة عن ذلك أن يقال : إن زيادة بعض الحروف في الكلمة قد تسبب تغييرا في المعنى ، وقد خصص علماء الصرف بابا سموه (معاني صيغ الزوائد) ؛ بل إن بعض أنواع الزيادة قد تقلب المعنى إلى ضده كتضعيف عين الكلمة ، وكزيادة الهمزة في أول الكلمة ؛ لتدل على معنى الإزالة ، كما يقال مثلا : في قذيت عين فلان ؛ أقذيت عينه بمعنى أزلت القذى .

1- معجم مقاييس اللغة ، ،أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ،ط 4 ، 1399هـ - 1979م ، ص: 239- 240.
2- دراسات في المعاجم العربية ، أمين فاخر ، ص : 5-6.
3- المعاجم العربية ، أحمد معتوق ، نقلا من كتاب فقه اللغة ؛ إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، السعودية ، ط 1 ، 2005م ، ص : 164.

وأشكيت فلانا أي أزلت شكواه ، وكذلك قسط بمعنى جار ، وأقسط بمعنى ، أزال الجور.

ويقال أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته بنقطة أوشكله كما يقال عجمت .قال ابن فارس :" كتاب معجم ، وتعجيمه تنقطيه ؛ كي تستبين عجمته وتتضح "[1]

وقد وضح ذلك ابن جني حيث قال : " ثم إنهم قالوا : أعجموا الكتاب ؛ إذا بينته وأوضحته ؛ فهو- إذا- لسلب معنى الاستبهام لا إثباته "[2].

فمعنى المعجم- إذا- هو الكتاب الذي أزيلت العجمة فيه ، وحروف المعجم كما حكى ابن فارس عن الخليل بن أحمد :" هي الحروف المقطعة ؛ لأنها أعجمية " ؛ ويوضح ابن فارس هذا بقوله :" وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية أنها ما دامت مقطعة غير مؤلفة تأليف الكلام المفهوم فهي أعجمية ، لا تدل على شيء ، فإن كان هذا أراد فله وجه ، وإلا فما أدري أي شيء أراد بالأعجمية "[3].

المطلب الرابع : أول من أطلق لفظة المعجم :

يكاد أن يكون من المتفق عليه ، أن علماء الحديث النبوي ؛ هم الأوائل الذين ألفوا بترتيب حروف الهجاء وقيل : إن الإمام البخاري صاحب الصحيح أول من أطلق لفظة" المعجم " وهو من رواد التأليف المعجمي ، وقد ألف كتبا منها : (كتاب التاريخ الكبير)[4].

1- معجم مقاييس اللغة :المصدر السابق ، 240/4.
2- الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د.ط ، 1952م ، 76/3.
3- ينظر المقاييس : المصدر السابق ، 240/4-241.
1- ينظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، بيروت ، ط2، 1414هـ - 1994م ، ص: 32 ،33.

وإن المؤرخين من علماء الحديث قد سبقوا علماء اللغة في هذا الإطلاق ؛ فكان أحمد بن علي بن المثنى (ت 307هـ) يطلق على كتاب وضعه لمعرفة الصحابة اسم :(معجم الصحابة) ، كذلك فعل عبد الله بن عبد العزيز البغوي (ت214هـ) المحدث حين أطلق لفظ المعجم على كتابيه :(المعجم الكبير)

و(المعجم الصغير). وتوالت بعد ذلك الكتب التي أطلق عليها معاجم ؛ فكان بعض العلماء يطلق وهو ابن عساكر من علماء القرن السادس على العديد من مؤلفاته " المعجم " مثل : معجم الصحابة ، معجم الشيوخ ، معجم النسوان، والرابع لأسماء القرى والأمصار[1].

المطلب الخامس: أنواع المعاجم اللغوية :

يقسم علماء اللغة معاجم اللغة العربية إلى نوعين من المعاجم :

النوع الأول : نوع يشرح معاني الألفاظ ، ويبين أصلها ، وما اشتقت منه ، معتمدا في ذلك صاحبها على نظام معين في ترتيب المواد اللغوية ؛ بحيث يمكنه جمع اللغة بطريقة حاصرة سواء على نظام التقليبات أم القافية أم الألفبائية ؛ ويطلق على هذا النوع من المعاجم اسم (معاجم الألفاظ)أو(المعاجم المجنسة)

أما النوع الثاني : يهدف إلى جمع الألفاظ الموضوعة لمختلف المعاني ، فهي تساعد مستعملها على اختيار اللفظ الملائم للتعبير عن معنى من المعاني، فهي" تقدم خدمة كبيرة للأدباء والشعراء والخطباء والباحثين ، فقد يكون في ذهن الفرد معنى لا يجد ذخيرته اللغوية لفظا يعبر عنه ، أو يدل عليه ، فيكون بأمس الحاجة

1- المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

إلى هذا النوع من المعاجم " [1]، الذي يطلق عليه بعض الباحثين اسم : (معجم المعاني) أو(معجم الموضوعات) أو(المعجم المبوب).

فيختلف الهدف الذي وضعه المعجم الموضوعي نصب عينه عن هذا الذي هدف إليه المعجم اللغوي ، إذ يهدف الأول إلى إمداد المؤلف أو الكاتب أو الأديب أو الباحث بلفظ لمعنى يختمر في ذهنه ؛ أما المعجم الألفاظ فيهدف إلى شرح ألفاظ غامضة المعنى[2].

المبحث الثاني : دراسة لمعجم المخصص وموقعه من المعاجم:

المطلب الأول : **معاجم المعاني التي سبقت معجم المخصص :**

يبدو أن فكرة معاجم المعاني كانت أسبق في الوجود ، أو معاصرة لأولية معاجم الألفاظ ، وإن أخذت البداية شكلا خاصا يتمثل في كتيبات صغيرة يتناول كل منها موضوعا واحدا من الموضوعات . ومن الأوائل الذين ألفوا في الرسائل اللغوية : أبو كركرة الذي ألف (خلق الإنسان) و(الخيل) ، ومنهم أبو خيرة الذي ألف رسالة في (الحشرات) في القرن الثاني الهجري[3].

ثم ظهرت في القرن الثالث للهجرة ، كتب تجمع أكثر من موضوع في مجلد واحد ؛ ككتاب " الغريب المصنف " لأبي عبيد بن القاسم بن سلام ، وأيضا" كتاب الصفات " لنضر بن شميل " ، كما استمر تأليف الكتيبات اللغوية ذات الموضوع الواحد ؛ كالسلاح للنضر بن شميل ، والنحلة ، والإبل ، والخيل وخلق

1- اللغة العربية ، مستوياتها وتطبيقاتها ، محسن علي عطية ، دار الناهج للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان ، 1429هـ - 2009م ، ص:298.
2- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث ، محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 2002م ، ص : 20.
3- ينظر : البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، مصر ، القاهرة ، ط: 6 ، 1988م . ص: 288.

الإنسان ، لأبي عمرو الشيباني ، والإنسان ، والزرع لأبي عبيد ، والمطر ، والمياه ، وخلق الإنسان ، والشجر لأبي زيد الأنصاري ، والإبل ، والنحل ، والإنسان ، والنبات ، والخيل للأصمعي ، وأسماء الخيل ، والبئر ، والدرع لابن الأعرابي[1].

فأول كتاب وصلنا من معاجم المعاني ويحمل في طياته مجموعة من المواضيع المختلفة هو :

1) **الغريب المصنف** : لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) ، وقد قسمه إلى مجموعة من الكتب ؛ وكل كتاب يضم عدة أبواب التي بلغ عددها 900 باب ؛ ولم يعتمد أبو عبيد في جمع مادته على الأعراب البدو فقط ، بل اعتمد كذلك على اللغويين ، الذين تتلمذ عليهم في عصره ، كالأصمعي ، وأبي زيد الأنصاري ، وأبي عمرو الشيباني ، والكسائي ، والفراء ، والأموي ، وأبي عبيدة ، والأحمر ، واليزيدي ، وأبي زيد الكلابي ، ، وهشام بن الكلبي ، وابن الأعرابي .

ثم ألفت معاجم للمعاني بعد الغريب المصنف تأثرت بطريقته ، وسارت على منواله ، وأخذت من مادته ، نذكرها في ما يلي :

2) **الألفاظ الكتابية :** لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت 320هـ) ؛ وهو كتاب جاء بعد الغريب المصنف ، متبع لمنهجه في الترتيب ، يحتوي " في أبوابه الستة والستين والثلاثمائة ، على عبارات الأدب الجزل ، بصورة تجمع في كل باب ، ما يتصل بناحية معنوية معينة من المترادفات ، وصيغ الاستعارة ،

---

1 البحث اللغوي عند العرب ، ص: 288

والأمثال ، ونثرت الشواهد في الكتاب باقتصاد ، وأحيانا تساق حكمة مثالية لعظيم ، أو آية من القرآن ، أو حديث للرسول صلى الله عليه وسلم "[1].

3) **جواهر الألفاظ :** لقدامة بن جعفر (ت 337هـ) وهو كتاب يتوخى فيه مؤلفه الإرشاد العملي ، بالأسلوب الجزل ، والعبارات المتأنقة ، في الموضوعات المختلفة ، التي قسمها على 382 بابا ، وفي الكتاب قليل من الشواهد الشعرية والنثرية ، من القرآن ، والحديث ، والأمثال[2].

4) **التلخيص في أسماء الأشياء :** لأبي هلال العسكري (ت 395 هـ) وقد أراد به مؤلفه ، أن يفي بما " عجزت جميع كتب الأسماء والصفات عن بلوغ غايته "[3] تنتظم مظاهر الحياة المختلفة ، وفي كل باب مجموعة من التفريعات ، التي يحتاج إليها الموضوع . وهو مقتصد في الشواهد الشعرية، وفي الرواية عن القدماء.

5) **مبادئ اللغة** : لأبي عبد الله محمد الخطيب الإسكافي (ت 421هـ) وهو كتاب صغير ، يحتوي على أبواب قصيرة ، في السماء والكواكب ، والمياه، والجبال ، والكسوة ، والنار ، والطعام والشراب ، والسلاح ، والخيل ، والسباع ، والطير ، والشجر والنبات ، وغير ذلك . وتعريفاته مختصرة وشواهده قليلة ، وكتابه مستخرج من كتاب العين للخليل ، ونوادر ابن الأعرابي ، وحروف أبي عمرو الشيباني ،، ومصنف أبي ، وجمهرة أبي عبيد، والجمهرة لابن دريد[4].

---

1 - العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1400هـ - 1990م ، ص: 260.

2- فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط6 ، 1420هـ - 1999م، ص :261 ،262.

3- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، أبي هلال العسكري ، تحقيق : عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والتوزيع والنشر ، دمشق ، ط 2 ، 1996م ، ص: 2/1.

1- ينظر فصول في فقه العربية ، المرجع السابق ، ص:264.

وقام منهجه على الإشارة السريعة ، أو ذكر المرادف العربي ، أو المرادف الفارسي ، وقد يذكر الفارسية دون أن يذكر مرادفها العربي ، ويتضح من ذلك أنه كان يضع بين عينه القراء من الفرس[2]

6) **فقه اللغة وسر العربية :** لأبي منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل الثعالبي (ت420هـ) وكتابه يحتوي على ثلاثين ، مقسمة إلى ستمائة فصل، واعتمد على الغريب المصنف بشكل كبير، كما ذكر في مقدمته مجموعة من العلماء الذين اعتمد عليهم في كتابه .

المطلب الثاني : نظرة على المخصص :

يعد كتاب المخصص لابن سيده الأندسي [3]، تتويجا لمعاجم المعاني في القرن الخامس الهجري ، حيث بلغ فيه مرتبة عالية ، من التبويب والتنظيم والشمول والإستعاب ، فهو أكبر معجم من معجمات المعاني العربية ، وأغزرها مادة ، وأجودها تصنيفا ، وأجدرها بحمل اسم معجم المعاني ؛ وهو يقع في سبعة عشر جزءا.

وطبع المخصص في بولاق عام 1316هـ إلى 1321هـ بعناية الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، ثم صور في بيروت ، وجعل في خمسة مجلدات كبيرة ، وصنع محمد محمود الشنقيطي فهرسا لأبوابه مرتبا حسب الأول ،

2– مبادئ اللغة ، أبي عبد الله محمد الخطيب الإسكافي ، تحقيق : عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت. ص : 23.

3- هو أبو الحسن علي بن إسماعيل ، ولد عام 398هـ/1007م ، بمدينة مرسية بشرق الأندلس ، كان إماما حافظا في اللغة ، كان ضرير البصر وكذلك أبوه ، أخذ العلم عن أبيه ، وعن أبي العلاء صاعد البغدادي ، وغيرهما من علماء الأندلس ، ألف كتاب المحكم ، والمخصص ، وأرجوزة في ذكر شيوخه ، والوافي في علم القوافي ، والأنيق في شرح الحماسة ، شرح أبيات الزجاجي ، وكتاب شواذ اللغة ، وكتاب المنطق ، وتقريب غريب المصنف ، والإيضاح في الإفصاح في شرح كتاب سيبويه . توفي في سنة 458 هـ . ينظر ترجمته : جذوة المقتبس 293 ، 294 ، لسان الميزان :ج4/ 237 ،238 ، معجم الأدباء ، لياقوت الحموي : 231/12 ،235 ، وفيات الأعيان ، ابن خلكان :43/1.

كما صنع د.عبد السلام هارون فهارس متعددة له وطبعت في مجلد مستقل عام 1411هـ ببيروت[1].

أ-دواعي تأليف المخصص : وضع ابن سيده المخصص تحقيقا لرغبة الملك الموفق المجاهد العامري ، كما يذكر في المقدمة سبب وضعه للكتاب يعود إلى رغبته في وضع كتاب شامل يجمع أشتات اللغة العربية المتفرقة. وأن الذين سبقوه كانت كتبهم ناقصة غير كاملة في نظره ؛ حيث يقول :" وتأملت ما ألفه القدماء في هذه اللسان المعربة الفصيحة ، فوجدتهم قد أورثونا بذلك فيها علوما نفيسة جمة ،

إلا أنني وجدت ذلك نشرا ليس منتظما غير ملتئم ، ونشرا ليس بمنتظم ، إذ كان لا كتاب نعلمه إلا وفيه من الفائدة ما ليس في صاحبه . ثم إني لم أر فيها كتابا مشتملا على جلها فضلا عن كلها "[2].

ويذكر ابن سيده السبب الذي دعاه إلى ترتيبه حسب الموضوعات قائلا : " وأنا مبين قبل ذلك لم وضعته على غير التجنيس بأني لما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجنسا لأدل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة ، أردت أن أعدل كتابا أضعه مبوبا حين رأيت ذلك أجدى على الفصيح المدره ، والبليغ المفوه ، والخطيب المصقع ، والشاعر المجيد المدقع ، فإنه إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة وللموصوف أوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاءا واتسعا فيما يحتاجان إليه من سجع أو قافية "[3].

1- راوية اللغة ، عبد الحميد الشلقاني ، دار العارف ، القاهرة ، 1971م ، ص : 9-10.

2- ينظر المخصص ، أبو الحسن إسماعيل بن سيده المرسي الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص : 8/1.

1- المخصص ، ص: 10/1

ويبدو لنا ابن سيده معجبا بنفسه ، يتتبع سقطات غيره من اللغويين حيث يقول : " فإنا نجدهم لا يبينون ما انقلبت فيه الألف عن الياء ، مما انقلبت الواو فيه عن الياء ، ولا يحدّون الموضع الذي انقلب الألف فيه عن الياء أكثر من انقلابها واو...[1]

ولما كان أمر الكتب والمعاجم على تلك الحال من الخلل والنقص ، أمل ابن سيده تأليف كتاب يسد به الثغرات الموجودة في مؤلفات من سبقه.

ب- منهج ابن سيده في المخصص:

وصف ابن سيده منهجه في تأليف كتابه وذكر أسسه الرئيسة في المقدمة ، من قبل كيفية وضعه ، فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص ، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات ، والابتداء بالجواهر والتقفية بالأعراض ، على ما يستحقه من التقديم و التأخير، وتقديمه الكم على الكيف ، وشدة المحافظة على التقييد والتحليل[1].

وقد قسم ابن سيده معجمه إلى عشرين كتابا، وكل كتاب ينقسم - من حيث المبدأ – إلى أبواب ، غير أن هذه الأبواب قد تتباين طولا ، فبينما نراها أحيانا تقصر إلى نصف سطر[2] ، نراها في أحيان أخرى تشغل صفحات كثيرة [3]؛ على أن هذا القسيم ليس دقيقا دائما ، فقد يأتي الباب مستقلا عن الكتاب تندرج تحته موضوعات مستقلة [4]، ويتفرع كل كتاب إلى عدد من التقسيمات الفرعية ، وكل

2-: المصدر نفسه ، ص:10/1

1- المصدر نفسه ، ص: 66/4 ، 133/6 ،84/14.

2- المصدر نفسه ، ص: 135/6 - 95/7.

3- المصدر نفسه ، ص: 112/2 باب الفصاحة ، ص :236/13 ، وينظر :كتاب الحركة اللغوية في الأندلس ، منذ الفتح العربي حتى نهاية ملوك الطوائف ، ألبير مطلق حبيب ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص : 278.

كتاب يحمل عنوانا لموضوع ذي طابع عام ، متدرجا من العام إلى الخاص والجزئيات ، وعناوين الكتب مرتبة كما يلي :

1) كتاب خلق الإنسان.
2) كتاب الغرائز.
3) كتاب النساء.
4)كتاب اللباس.
5) كتاب الطعام.
6) كتاب السلاح.
7) كتاب الخيل.
8) كتاب الإبل.
9) كتاب الغنم.
10) كتاب الوحوش.
11) كتاب السباع.
12) كتاب الحشرات.
13) كتاب الطير.
14) كتاب الأنواء.
15) كتاب النخل.
16) كتاب المكنيات والمبنيات والمثنيات.
17) كتاب المثنيات.
18) كتاب الأضداد.
19) كتاب الأفعال والمصادر.
20) كتاب المقصور والممدود .

ويمتاز المخصص في هذا التبويب على ما احتوته معجمات المعاني السابقة ، بأن أجزاءه وعناوين كتبه ، وما يتفرع عنها من عناوين وأبواب جزئية تتوالى على نسق يراعي الترابط والتدرج في الموضوعات ، فهو يبدأ بالإنسان وما يتصل به من لباس وطعام ، وأمراض ، ومنازل ، وسلاح ، وبعد ذلك ينتقل إلى الحيوان وأنواعه ، ثم إلى السماء والأفلاك و الأنواء ...إلخ

انطلاقا من هذه الخطة نجد المؤلف يذكر في باب الحمل والولادة مثلا ، أسماء وما يخرج من الولد أولا ، ثم يذكر الرضاع والفطام والغذاء وسائر ضروب التربية ، ويتحدث عن غذاء الولد ، وأسماء أول ولد الرجل وآخرهم ، ثم أسماء الرجل في الشباب والكبر ؛ أسنان الأولاد وتسميتها من مبدأ الصغر إلى منتهى الكبر ، ويذكر شخص الإنسان وقامته ، وصورة الرأس ابتداء ، بنبات الشعر وكثرته ، وما يتعرض للشعر من حكة ...[1].

المطلب الثالث : أثر أصحاب المعاجم السابقة في المخصص

تكون مادة " الغريب المصنف " نصيبا وافرا من مادة المعاجم العربية التي ألفت بعده ، وخاصة معجم المخصص لابن سيده ، الذي سار على نهج الغريب في كثير من الأحيان . وكان تأثير الغريب في المخصص تأثيرا كبيرا ؛ فقد كان ابن سيده يحفظ الغريب المصنف عن ظهر قلب ، ولهذا فقد جعله على قائمة المراجع التي أثبتها في مقدمة كتابه ، إلى جانب أنه التزم ترتيب أبي عبيد للأبواب إلى حد ما ، بل إنه يمكن القول بأنه نقل كتاب " الغريب المصنف " كله وضمنه كتابه ؛ فإن اسم أبي عبيد يقابلنا في كل صفحة أكثر من مرة في كل

1- المخصص: المصدر السابق ، 18/1.

صفحات الأجزاء الأولى من المخصص ، وهي تلك الأجزاء التي تعالج مسائل لغوية خاصة[1].

ولم يذكر ابن سيده الرواة الذين اعتمد عليهم أبوعبيد في كتابه إلا نادرا ، كما أنه لم يلتزم دائما بعبارة أبي عبيد ، بل كان يتناولها أحيانا بالتقديم والتأخير، وأحيانا بالتلخيص وتغيير العبارة ، ويقل أن يعلق عليها ، أو يزيد شاهدا أهمله أبو عبيد ، وهذا هو دأبه مع باقي المصادر الأخرى[2].

وفي ما يلي مثال لما قلنا سابقا ؛ فقد جاء في كتاب الغريب المصنف في باب الغذاء السيئ للولد مانصه : " قال الكسائي : السغل والوغل : السيئ الغذاء، ومثله : الجحن ، والجدع ، وقد أجدعته وأجحنته . وقال الأصمعي في المجحن مثله . قال : والمودن الذي يولد ضاويا ، والمقرقم : البطيء الشباب ، قال الراجز :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عِيَالاً دَرْدَقَا

مُقَرْقَمِينَ وَعَجُوزًا شَمْلَقَا

والشملق : السيئة الخلق . وقال أبو زيد : الجحن البطيء الشباب ، وقد جحن جحنا . غيره : المحثل السيئ الغذاء "[3].

وأما إذا رجعنا إلى كتاب المخصص فنجد : " الغذاء السيئ للولد :

2- ينظر الغريب المصنف ، أبوعبيد القاسم بن سلام ، تحقيق رمضان عبد التواب ،ج 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط 1 ، 1989م ، ص : 159 -160 .

2- ينظر : المخصص دراسة وتحليل ، محمد طالبي ، تونس ، د.ط ، 1956م ، ص :38.

3- الغريب المصنف : المصدر السابق ، ص :49 .

أبو عبيد : السغل الوغل : السيئ الغذاء وكذلك الجحن ، وقد جحن جحنا وأجحنته . أبو زيد : وهي الجحانة وقول الشماخ [1]:

.... بِدَّرَتِهَا قِرَى جَحِنٍ قَتِينِ

عنى : القراد لدمامته .

وقول النمر[2]:

.... فَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا غَيْرَ جَحِنِ

هو مخفف عن جحن . أبو عبيد : الجحن أيضا البطئ الشباب ، والفعل والمصدر كالفعل . والجدع : السيئ الغذاء . وقد جدع جدعا وأجدعته . غيره : وجدعته . قال أبوعلي : أخبرني أبوبكر بن دريد ، عن عبد الرحمن عن عمه ، قال : سمعت المفضل يوما ينشد بيت أوس بن حجر[3]:

.... تُصْمِتُ بِالمَاءِ تَوْلَبًا جَدِعَا

فقلت له : جدعا ، فأنف وصاح ، فقلت : والله لو نفخت في شبور يهودي لا رويته بعد اليوم إلا جدعا ، تكلم كلام النمل وأصب . وقيل : إن هذا جرى بينه وبين أبي عمرو الشيباني .

أبوعبيد : المحثل السيئ الغذاء . وأنشد غيره بيت متمم :

1- ديوان الشماخ بن ضرار الصحابي الغطفاني ، شرح : أحمد الأمين الشنقيطي ، مطبعة السعادة ، مصر ، د.ط ، 1327هـ ، ص : 95.
2- ديوان النمر بن تولب العكلي ، تحقيق : محمد نبيل الطيفي ، دار صادر ، بيروت، ط2 ، 2000م ، ص : 132.
3- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، 1400هـ - 1980م ، ص : 95.

وَأَرْمَلَةٍ تَسْعَى بِأَشْعَثَ مُحْثِلٍ   كَفَرْخِ الحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَضَوَعَا

والحثل : سوء الغذاء والرضاع ، وقد حثل حثلا ، والحثل : المحثل . لبن دريد : صبي محسوم سيئ الغذاء . وقد تقدم أن المحسوم الفطيم . وقال : صبي زعبل سيئ الغذاء ، وكادي الشباب . ومن أمثالهم : لايكلم زعبل . غيره : هو الذي لم ينجع فيه الغذاء ، فدق عنقه و عظم بطنه . أبو زيد : زلمت غذاءه وقرقمته أسأته . أبوعبيد : المقرقم : البطئ الشباب . وأنشد[1]:

أَشْكُو إِلَى اللهِ عِيَّالاً دَرْدَقَا

مُقَرْقَمِينَ وَعَجُوزًا شَمْلَقَا

وهي : السيئة الخلق ، قال الفارسي : هذا مما صحف فيه أبو عبيد ، إنما هو سملق بالسين غير المعجمة . قال أبو علي : القرقمة : الدقة . ومنه قول العرب: وما قرقمي إلى الحسب . أبو عبيد المودن الذي يولد ضار. ثعلب : وهو البطئ الشباب . صاحب العين : غلام قصيع ومقصوع كادي الشباب ، والأنثى قصيعة ، وقد قصع قصاعة ، أبو عبيد : هو من القصع ، وهو هشمتك الشيء ، وقبضتك عليه ، كأنه مردود الخلق بعضه إلى بعض ، فليس يطول "[2]

ومن هذا المثال نرى أن ابن سيده قد نقل باب أبي عبيد كله ، وحشاه بروايات أخرى عن أبي زيد ، وأبي علي الفارسي ، وابن دريد ، وثعلب ، وصاحب العين ، كما أتى بشواهد أخرى من الشعر والأمثال وأقوال العرب ، إلى جانب الشاهد

1- المخصص: المصدر السابق ، 29/1.
2- المخصص : المصدرتفسه ، ص: 30/1.

الموجود لدى أبي عبيد . غير أننا نرى في آخر الباب عبارة مروية عن أبي عبيد ليست في" الغريب المصنف " وهي مأخوذة من "غريب الحديث "[1]

كما تأثر ابن سيده بخطة أبي هلال العسكري في تبويب كتابه على موضوعات: " التلخيص في معرفة أسماء الأشياء " ، لكنه جعله في أبواب كبيرة أسماها كتبا لاتساع حجم مادتها ، ورتبها ترتيبا منطقيا وفق الأوليات ؛ فبدأ بالإنسان ثم الحيوان ، ثم الطبيعة ، فالنبات ، ...إلخ ،

المطلب الرابع : مراجع ابن سيده في المخصص :

رجع ابن سيده إلى أصناف مختلفة من المصادر المعرفية ذكرها في مقدمته للأمانة العلمية هي :

1) الغريب المصنف ، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام .
2) جميع كتب يعقوب ابن السكيت كالإصلاح ، والنبات ، والفروق ، والأصوات ، والأبآء ، والأمهات والأبناء ، وإصلاح المنطق ، والألفاظ ، والزبرج ، والمكنى والمبني ، والمد والقصر ، ومعاني الشعر .
3) كتابا ثعلب : الفصيح ، والنوادر.
4) كتابا أبي حنيفة الدينوري : الأنواء ، والنبات .
5) ما سقط إليه من كتب الفراء ، والأصمعي ، وأبي زيد ، أبي حاتم ، والمبرد ، وكراع النمل ، والنضر بن شميل ، وابن الأعرابي و اللحياني وابن قتيبة ، وأبي معمر بن المثنى ، والمفضل الضبي، وأبي عمرو الشيباني .

2- الغريب المصنف : المصدر السابق ، ص : 160-162.

6) الجمهرة في اللغة لابن دريد.

7) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي .

8) كتاب البارع لأبي علي القالي .

9) كتاب الزاهر لابن الأنباري .

10) كتاب سيبويه .

11) قطعات من مؤلفات مفقودة .

12) كتب أبي علي الفارسي النحوي : كالإيضاح ، والحجة ، والإغفال ، ومسائله التي عرفت إلى المكان الذي كتب فيه : كالحلبيات ، والقصريات، والبغداديات ، والشيرازيات ، وغيرها من المنسوبات .

13) كتاب أبي سعيد السيرافي في شرح الكتاب لسيبويه .

14) ما سقط إليه من كتب أبي الفتح عثمان ابن جني وهي : التمام ، والمعرب ، والخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، والتعاقب ، وشرح شعر المتنبي ، وتفسير شعر الحماسة .

15) كتب أبي الحسن علي بن إسماعيل الرماني ، وهي الجامع في تفسير القرآن ، والمبسوط في كتاب سيبويه ، وشرح موجز أبي بكر محمد بن السري.

16) تعريف النطق أخذها من بعض المصنفات المنطقية[1].

المطلب الخامس : مميزات المخصص :

وقد تميز الكتاب بطول نفس مؤلفه وتوسعه ، وكثرة شواهده مع أنه أملاه من حفظه لأنه كان أعمى ، فأتى فيه بتلك الذخائر النفيسة التي تشهد بعلو منزلته في

1- ابن سيده المرسي حياته وآثاره ، داريو كبانيلاش ، ترجمة حسن الوراكلي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1980م ، ص : 112.
وينظر : مقدمة لدراسة المعاجم العربية ، حلمي خليل ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1997م ، ص: 142 -143.

اللغة العربية ، ولاغرو فهو مؤلف المحكم والمحيط الأعظم أحد أمهات المعاجم ، ومما ساعد على ذلك حفظه للكثير من معاجم اللغة منها : " الغريب المصنف " لأبي عبيد ، فقد استفاد منه كثيرا ، والتزم ترتيبه للأبواب غالبا

1. تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص ، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات والابتداء بالجواهر والتقفية بالأعراض.
2. التقصي والتتبع والتحري ونسبة كل قول إلى صاحبه للأمانة العلمية .
3. ضم المعجم الكثير من الألفاظ الصالحة للتعبير عن الحضارة ومعاني التمدن وما تتطلبه الحياة العلمية من مصطلحات ومفردات في مختلف الفنون العلوم .
4. حرصه على تحديد معنى كل لفظة وتخصيصها بمعناها وربما كانت هذه الرغبة هي التي دفعت المؤلف إلى تسمية كتابه المخصص ، ومن ثم جاز كسر الصاد المشددة على اسم الفاعل ، وإن كان المشهورالفتح .
5. كثرة الشواهد الشعرية التي تساعد على تثبيت معاني الكلمات في ذهن القارئ وتدله على كيفية استخدامها في التراكيب والعبارات من جهة أخرى .
6. استقصى المترادفات والمتضاد والمشترك ، وعالج قوانين الصرف كالقلب والإبدال ، وتحدث عن المقصور والممدود والجموع وغيرها في فصول خاصة .

7. التحقيقات اللغوية والصرفية يميل ابن سيده إلى إبراز الناحية اللغوية في معجمه ويجمع لنا الآراء التي ذكرت في مادة من المواد ذاكرا اللفظة وبنائها ومشتقاتها[1].

المطلب السادس :مآخذ العلماء على المخصص :

1) اختلطت عنده الموضوعات بعض الشيء فضلا عن إقحامه مسائل لغوية نحوية وصرفية في كتابه ؛ وهي في حد ذاتها بعيدة عن موضوعه وغايته مثل : المقصور والممدود ، التذكير والتأنيث وأبنية الأفعال ، وما ينقل من حروف الجر بعضها عن بعض ، وإضافة الجامد إلى الجامد والمنصرف إلى المنصرف والمشتق إلى المشتق ، وغيرها.
2) وقع في الكتاب بعض الخلل في تتبع فصوله وأبوابه .
3) الاستطراد وتوارد الخواطر فهو يبدأ بالطعام وينتهي بالمساكن يجره إلى ذلك أمور مجانسة أو متناقضة .
4) ظاهرة الجمع من الظواهر البارزة في تأليف الكتاب جمع التفاسير المتعلقة باللفظة الواحدة ووصفها بصورة من الصور .
5) صعوبة العثور على اللفظة المطلوبة ؛ إذ ربما عثرت على كلمة لا تمت بصلة إلى الموضوع الذي تبحث عنه ، وزادها صعوبة كثرة الاستطراد

1- ابن سيده المرسي حياته وآثاره ، المرجع السابق ، ص : 125.

، وعدم وجود منهج دقيق غير أن ما يشفع لابن سيده هو أنه لم يؤلف كتابه لنبحث فيه عن الكلمات المفردة ، بل كما ذكر

في مقدمته أراد إثراء المادة المتيسرة للأديب وتسهيل الأمر عليه بجمع المادة له مبوبة حسب الموضوع الذي ينظم شعره فيه أو يدبج خطبته.

6) استهل ابن سيده السفر الثامن من المخصص بكتاب الغنم الذي شغل ثماني عشرة صفحة ضمت أربعة وعشرين بابا ، ولم يتناول ابن سيده الوصف العضوي لها بالذكر ، وإنما قصر جهده على بعض الأمور العامة فيها مثل : أصواتها وسمنها وهزالها وصوفها وجزها وأخلاقها ورعيها ورعيها وعلفها وافتراسها ومواضعها وبعرها ومخاطها وجماعتها وذبحها وصغارها وعيوبها وأمراضها وضروبها ، ويرى الناظر في فهرسته عناوين مأخوذة من الغريب المصنف بنصها ، ولكن دراسة الأبواب نفسها تبين أنه لم يعتمد على أبي عبيد وحده ، بل ربما اعتمد على ابن السكيت ، ثم على أبي زيد وابن دريد وصاحب العين .

7) جعل للنخل كتابا في السفر الحادي عشر من المخصص ، يبتدئ من الصفحة المائة واثنين ؛ انتقل فيه من النخل إلى الأشجار إلى الفواكه دون التنبيه ، وقد خلط في الأخير بين أبواب النخل وأبواب التمر.

8) الشواهد فيه قليلة تتألف من القرآن الكريم والشعر والأمثال .

9) سار ابن سيده مع النخل من ابتداء دورة حياته إلى نهايتها ؛ وقد اختل الترتيب منه في بعض الأبواب ؛ فوزع المادة الواحدة على أكثر من باب ، وفرق بينها أحيانا ووضعها في غير موضعها أحيانا ، واعتمد المؤلف في هذا الباب أساسا على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري.

10) يعتمد أحيانا على تعاريف خاطئة وسطحية، ويقتصر في غالب الأحيان على أن يشير إلى الحيوان المعني بمعروف.

11) استسلامه للعاطفة مفضلا إياها على العقل ؛ وذلك حين ينقاد لوارد الخواطر فإذا به وهو ينسق بين الكلمات لا يعنى بتجاوزها بقدر؛ يعني بتجانسها وتناقض معانيها.[1]

وعلى الرغم من المآخذ التي سجلت عليه ؛ لأنه غلب عليه الطابع التعليمي والجمع ، ولم يصل فيه إلى منهج ذي أسس علمية في جمع الرصيد المفرداتي للغة العربية ، وترتيب المواد ، وتعريف المداخل وضبط العلاقات بين كلمات الحقل الواحد[2].

المطلب السابع : أهمية المخصص وقيمته في العصر الحاضر:

يحتفظ المخصص بأهمية لدى الدارسين إلى يوم الناس هذا ، وذلك بشدة الإقبال عليه وشغفهم به ، وتداوله فيما بينهم ، والإفادة منه رغم ما يجدونه من المشقة وعسر في الرجوع إليه ، وتكمن صعوبته على الراغبين فيه لا من كتب لهم قديما ؛ وهم الشعراء والخطباء والأدباء والكتاب ، لم يعودوا يفيدون منه ليسر عليهم العثور على الكلمات الصالحة لتأدية المعاني لبعدهم عن التصنع في الكلام.

لن يجد المخصص مكانته الطبيعية إلا لدى اللغويين والأكاديميين الذين هم مدعوون إلى إنعاش اللغة العربية وتحديثها ، والعودة بها إلى سابق عهدها

1- ينظر : النشاط المعجمي في الأندلس ، يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992م ، ص: 161 – 163.
2- نقد عناصر المعجم العربي في ضوء الحقول الدلالية ، حلام الجلالي ، مجلة المنهل ، السعودية ، العدد 55 ، المجلد 60 ، 1998م ، ص : 110

كماكانت في عصورها الإسلامية الذهبية ، في مجالات الحياة كلها بتعبيراتها الدقيقة الأنيقة [1].

1- ينظر: ابن سيده حياته وآثاره ، ص : 135- 139.

الفصل الأول:

اللهجات العربية خصائصها وعلاقتها بمعاجم المعاني

المبحث الأول : اللهجات العربية وخصائصها

المطلب الأول : نظرة إلى اللهجات العربية :

كانت العرب في جزيرتها تتكلم لهجات شتى تدخل تحت اسم العربية .

- تعريف اللهجة :

1- التعريف اللغوي : اللهجة[1] هي اللسان[2]، أو طرفه ، أوجرس الكلام ، أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها[3].

2- التعريف الاصطلاحي :

" اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة . وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات "[4].

" والبيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة ، وهكذا لكل مجموعة بشرية قلت أو كثرت ، عاداتها الكلامية المشتركة التي تواصل وتتفاهم بها ، يطلق عليها هذه المجموعة اسم اللهجة .

1-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل ، بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، 1399هـ ، مادة لهج 1،/339 ، والمحكم والمحيط الأعظم ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق : عبد الحمد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1421هـ - 2000م ، 120/4

2- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ،مادة: لهج ، 359/2 .

3- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد المرتضى الزبيدي ، تحقيق : عبد السلام أحمد فراج ، مطبعة الكويت ، الكويت ، د.ط ، 1385هـ - 1965م ، مادة لهج ، 95/2 ،.

4- في اللهجات العربية ،إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د.ط ، 2003م ،ص :15

ومن مجموع هذه العادات الكلامية – بسماتها وخصائصها المشتركة – تتكون اللغة أو اللسان ، كالعربية التي تتوزع لهجاتها قديما على عدة قبائل "[1].

3-العلاقة بين اللغة واللهجة:

تعريف اللغة في الاصطلاح : "هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[2]

فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة عموم وخصوص ، حيث تشمل اللغة الواحدة عدة لجهات متباينة في بعض خصائصها اللغوية ، مع اشتراكها في الصفات لغوية أخرى تجمع بينها ؛ فنجد في العربية قديما لهجات خاصة بالقبائل: تميم
طيئ ،الحجاز ،هذيل ...إلخ.وكلها تنتمي إلى العربية .

ويقع الترادف في الاستعمال اللغوي بين اللفظتين : واللهجة ؛ من ذلك ما أورده ابن جني في " الخصائص "[3] عنوانا لأحد أبواب كتابه :
(باب اختلافات اللغات وكلها حجة) ، وكذلك فعل ابن فارس في كتابه " الصاحبي "[4] ، فقد أورد بابا بعنوان :(اختلاف لغات العرب من وجوه) ، كما ذكره السيوطي في المزهر : (باب الضعيف من اللغات)[5].

1- علم اللسان العربي ، فقه اللغة العربي ، مجاهد عبد الكريم ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2009م ، ص: 144.
2- الخصائص : المصدر السابق ، 30/1.
3-الخصائص : المصدر نفسه :ج12/2
4- الصاحبي في فقه اللغة ، ص: 50
5- المزهر في اللغة العربية وأنواعها ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، القاهرة ، ط3 ، 135/1

وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغات القبائل : لغة تميم ، لغة هذيل ، لغة الحجاز ، لغة طيئ ، ويقصدون باللغة في مثل هذه المواضع :" اللهجة " ، فقد " روى الزبيدي : قال ابن نوفل : سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أخبرني عما وضعت مما سميته عربية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال : لا. فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال : أعمل على الأكثر ، وأسمى ما خالفني لغات "[1] . يريد باللغات : اللهجات.

وامتد استعمال اللغة بمعنى اللهجة خلال القرون ، فنجد في تراث القرن الثامن الهجري عند ابن جماعة (ت833هـ) في كتابه " كشف المعاني " يقول : قد علم أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب وكلامها[2].

4- نشأة اللهجات :

اللغة باعتبارها أهم الأنشطة الاجتماعية لدى الإنسان ، وإحدى مميزاته الرئيسة حظيت باهتمام الباحثين ، وعلماء الاجتماع واللغة والنفس ، فكان موضوع نشأة اللغة شغلا شاغلا قديما ، فتنوعت البحوث ، وتعددت الآراء التي تمثلت في مجموعة من النظريات ، وهي : نظرية التوقيف ، ونظرية الاصطلاح ، ونظرية محاكاة أصوات الطبيعة ...[3].

و يعزو علماء اللغة نشوء اللهجات إلى العوامل الآتية :

1- طبقات النحويين واللغويين ، أبي بكر الزبيدي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ،ط 2 ، د.ت ، ص :34.
2- كشف المعاني في شرح المثاني ، ابن جماعة ، تحقيق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ط 1 ، 1410هـ - 1990م ، ص :50
3- الخصائص : المصدر السابق 40/1،41،46 ، 47- 152/2،153،،163 ،الصاحبي في فقه اللغة ، ص: 31 ، 32 .. ونظريات في اللغة ، ص:16.

_ الآثار الطبيعية للانتقال ، والتجاور ، والغزو ، والمتمثلة في صراع لغوي بين اللغة المستقرة في البيئة. واللغة الوافدة إليها [1] ،وقل ما تنجو لغة من الوقوع تحت تأثير هذا العامل ، وفي إشارة لهذا يقول فندريس :" تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لايكاد يتحقق في أي لغة . بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي "[2] .

_ الانعزال الجغرافي والاجتماعي بين بيئات الشعب الواحد ، وذلك عندما تفصل العوامل الطبيعة من جبال ، أو أنهار ، أو صحارى ، أو نحوها بين البيئات اللغة الواحدة ، فتنعزل إحداها عن الأخرى ، وتتطور كل بيئة في ظروف بيئية واجتماعية مختلفة عن ظروف البيئة الأخرى ، فتتكون بيئة زراعية هنا ، وبيئة رعوية أو تجارية هناك ، وتختلف الظروف الاجتماعية في كل من هذه البيئات عن البيئة الأخرى تبعا لذلك "[3].

فكأن الاتصال مهما كانت وسيلته أو نوعه ، والانعزال بكل صوره هما السببان الرئيسان في نشوء اللغة من بيئتها إلى بيئة أخرى ، وهذا الانتقال يجعلها مهيأة لفقدان خصائصها ، يقول فندريس : " فاللغات التي تنتقل تفقد على وجه العموم خصائصها الفردية أسرع من غيرها ؛ وذلك لأنها معرضة لتأثيرات

1- اللهجات العربية نشأة وتطورا ، عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط2 ، 1414هـ - 1993م، ص: 43.
2- اللغة ، فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، د.ط ، 1950م ، ص: 348.
3- مستقبل اللغة العربية المشتركة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص: 7 ، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1405هـ ، ص: 147.

متعددة ومتنوعة تقع عليها من اللغات تختلف عنها كثيرا في غالب الأحيان والانتقال في غالب أمره سبب في التحلل اللغوي "[1].

كما أن اختلاط اللغة بلغة أخرى وافدة يعرضها – كذلك – لفقدان بعض خصائصها ، واكتساب بعض عاداتها ، كما تستعير منها بعض كلماتها ، غير أن الاختلاط اللغوي يدخل اللغات بلهجاتها مرحلة صراع ، ينتج عنه هزيمة ونصر ، هيمنة وانسحاب ، وتحقيق هذه النتائج مرتبط بقوة اللغة دينيا

وسياسياواقتصاديا واجتماعيا ، حيث تهيمن لغة على أخرى وتنحيها ، أو تسيطر عليها وربما أدت إلى موتها[2].

5-أهمية دراسة اللهجات :

منذ زمن ليس ببعيد ظهر اهتمام الباحثين الغربيين بدراسة لغات العرب ، وأدركوا قيمة ذلك في الدرس اللغوي وتحدثوا عن أهميته في الكشف عن بعض ظواهر اللغة سواء ما كان يتعلق بنحوها وصرفها وأصواتها ودلالاتها[3]، ولعل أو دراسة قام بها الغربيون وصلت إلينا تهتم باللغات كتاب " اللهجات العربية الغربية القديمة " لرابين شايم وقد بيّن أسباب دراسة اللهجات العربية القديمة نذكر منها :

1) إن الاهتمام بدراسة اللهجات العربية القديم التي سبقت الفصحى لا المجموعة السامية بأسرها ، وذلك لأن العربية حافظت على المميزات السامية القديمة
2) أن الفصحى مزيج من لغات شرق الجزيرة وغربها حيث يرى أن

1- اللغة : المصدر السابق ، ص: 34
2- ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي : المرجع السابق ، ص: 171- 177 ، ينظر اللغة : المرجع السابق ، ص: 350- 366
3- ينظر : اللغات العربية في تفسير البحر المحيط ، دينا الحارثي ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى السعودية ، 1415هـ- 1995م ، ص : 27.

التطورات التي حدثت لهذه اللغات ترتبط برباط وثيق بالفصحى.

3) أن كتابة القرآن كانت تمثل تمثيلا أمينا النطق الحجازي المحلي مع النطق اللغة الأدبية ، كما انه اعتبر لغة الشعر الجاهلي غير اللغة الأدبية

4) أن لغات الحجاز أو لهجات الحجاز لا تمثل الواقع اللغوي للعربية الغربية لأنها خليط من اللهجات الأخرى التي نشأت عنها الفصحى ، ويعتبر أن المادة التي بين أيدينا مما سجله اللغويون العرب بلهجة أهل الحجاز هي العربية الغربية في مرحلة انحلالها [1].

6- الكتب المصنفة في اللهجات القديمة:

اهتم اللغويون القدماء باللهجات العربية من عهد باكر ، فأخذوا يستقرأونها ويميزون الواحدة منها عن الأخرى ، ويتبيّنون فصيحها من غيره ، حتى إذا كان بين بأيديهم من ذلك ما يصلح مادة للتدوين شرعوا يصنفونه في معاجم سموها اللغات[2].

وقد تأخر الصنف من الكتب الخاصة باللغات القبلية عامة ، دون التعلق بالقرآن ؛ فأول من ينسب إليه كتاب منه ؛ يونس بن حبيب (ت 182هـ) ثم تولت بعده الكتب[3] ، نذكر فهرسة لها في المسارد الآتية :

1- كتاب اللغات ليونس بن حبيب.

2- كتاب اللغات لأبي عمرو الشيباني(ت209هـ)

3- كتاب اللغات لأبي عبيد معمر بن المثنى (ت215هـ).

4- كتاب اللغات للأصمعي(ت216هـ).

1- ينظر : اللهجات العربية القديمة ؛ في غرب الجزيرة ، رابين شايم ، ترجمة : عبد الكريم مجاهد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت د.ط ، 1993م ، ص :26 - 30

2- معجم المعاجم ، أحمد الشرقاوي إقبال ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1993م ، ص : 51.

3- المعجم العربي ؛ نشأته وتطوره ، حسين نصار ، مكتبة مصر للطباعة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص : 82/1.

5- كتاب اللغات لأبي زيد الأنصاري (ت321هـ).

6- اختلاف لغات العرب لأبي مروان الطولقاني (ت386هـ).

7- لغات هذيل لعزيز بن الفضل بن فضالة من أهل القرن الثالث الهجري.

8- كتاب اللغات لأبي القاسم الزعفراني الملقب بدويني من أهل القرن الرابع الهجري[1].

وكتب اللغات في القرآن من مثل:

1- كتاب اللغات في القرآن لإسماعيل بن عمرو المقرئ.

2- رسالة ما ورد في القرآن من لغات القبائل لأبي عبد القاسم بن سلام

3- رسالة في لغات القرآن لأبي حيان (ت745هـ)[2].

4- رسالة في غريب القرآن على لغات القبائل .

5- كتاب في لغات القرآن للهيثم بن عدي (ت207هـ)[3]

المطلب الثاني :مستويات اختلاف اللهجات:

أما الصفات الكلامية التي تتباين فيها اللهجات ، وتتمايز فيما بينها من ناحية ، وتخالف فيها اللغة ، فنذكر اختلاف في المستويات اللغوية الأربعة : الصوتية ،الصرفية، النحوية ، الدلالية .

المسألة الأولى : الاختلاف المتعلق بالجانب الصوتي:

1- ينظر : معجم المعاجم : المرجع السابق ، ص :51-52.

2- ينظر : اللغات العربية في تفسير البحر المحيط ، ص : 47 -48.

3- ينظر : الفهرست ، ابن النديم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص : 59.

من حيث طبيعة الأصوات ، وكيفية نطقها أي ما يتعلق بصفات الأصوات ومخارجها ويقصد بذلك " الصفات الصوتية التي كانت عليها اللهجات العربية ، وهو ما كان سببه إبدال صوت بآخر ، سواء أكانا صوتين صامتين ، أم كانا صائتين ، والآخر صائتا قصيرا ، متفقين في المخرج أو متقاربين "[1]

ويختص هذا الجانب بأكثر الظواهر اللهجية العربية ، وبيان هذه الخصائص اللهجية كما يلي :

القسم الأول : لغات منسوبة ملقبة عند العلماء :

١ _ **الكشكشة** : وهي إبدال كاف الخطاب في المؤنث شينا في حالة الوقف ، وبعضهم يثبتها في حال الوصل ؛ قال سيبويه :" فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد ، فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين ، وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ، لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث "[2].

فيقولون في رأيتكِ : رأيتكش ، وبكِ : بكش ، وعليكِ : عليكش . وبعضهم يجعل الشين مكان الكاف ويكسرها في الوصل ، ويسكنها في الوقف ؛ فيقولون في مررت بك اليوم : مررت بشِ اليوم ، وفي مررت بكْ في الوقف : مررت بشْ .

وأنشدوا على ذلك قول المجنون :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدشِ جِيدَهَا وَلَكِنْ عَظْمَ السَاقِ مِنْشِ دَقِيق[3]

يريد : عيناك ، وجيدك ، ومنك . وقول الآخر :

يَا دَارَ حُيِيتِ وَمَنْ أَلَمَّ بِش عَهْدِي وَمَنْ يَحْلُلْ بِوَادِيِ ْ يَعِش

1- فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي، ص: 214 ، نقلا عن كتاب : اللسان العربي ، المرجع السابق ، ص : 145 – 146.

2- الكتاب ،أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 3 ، 1418هـ -1997م ،199/4 - 200.

1- ديوان قيس بن الملوح ، تحقيق رحاب العكاوي ، دار الفكر العربي ، لبنان ،بيروت ،ط1 ، 1994م ، ص : 155

وقال ابن جني :" قرأت على أبي بكر محمد بن الحسين عن أبي العباس أحمد بن يحيى – ثعلب – لبعضهم :

عَلِيَ فِيمَا أَبْتَغِي أَبْغِشِ   بَيْضَاءَ تُرْضِنِي وَلاَ تُرْضِيشِ
وَتُطِبِي وُدَّ بَنِي أبِيشِ   إِذَا دَنَوْتِ جَعَلْتِ تُنْئِيـشِ
وَإِنْ نَأَيْتْ جَعَلتْ تَدْنِيشِ   وَإِنْ تَكَلَمْتَ حَثَتْ فِي فِيشِ
حَتَّى تُنْقِي كَنَقِيقِ الدِيشِ

فشبه كاف الديك بكاف ضمير المؤنث ، ومن كلامهم : إذا أعياش جاراتش فأقبلي على ذي بيتش "[1]

واقتصر بعض اللغويين على القول بأن الكسكسة :هي إبدال كاف المخاطبة سينا [2]، كما اقتصر بعضهم على القول بأنها زيادة سين على كاف المخاطبة في الوقف[3]

والأصل في هذا قول سيبويه : " واعلم أن ناسا من العرب ن يلحقون الكاف السين ليبينوا كسرة التأنيث ، وإنما ألحقوا السين ؛ لأنها قد تكون من حروف الزيادة في استفعل ؛ وذلك : أُعطيتكِسْ وأُكْرِمكِسْ ، فإذا وصلوا لم يجيئوا بها لأن الكسرة تَبِين"[4]

2- سر صناعة الإعراب ، أبوالفتح عثمان بن جني ، تحقيق حسن الهنداوي ، دار القلم ، دمشق ،ط2 ، 1- -1993م ، ص : 206/1 -207.
3- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدبن أبو السعادات ابن الأثير ، تحقيق أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، المكتبة الإسلامية ، ط 1 ، 1383هـ - 1963م ، ص: 174/4
3- مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1960م ، 116/1
4- الكتاب : المصدر السابق ، ص:199/4.

وتنسب ظاهرة الكسكسة إلى قبيلة بكر [1] ، وأيضا على قبيلة هوازن [2]، وعن الفراء أنها تعزى إلى قبيلة ربيعة ومضر [3] ، وأما صاحب القاموس المحيط فينسبها لتميم لا بكر[4]

٣- الشنشنة :

الشنشنة في اللغة : " الخليقة والسجية ".

أما في الاصطلاح : جعل الكاف شينا مطلقا ؛ كقولهم : لبيش اللهمّ لبيش أي لبيك اللهمّ لبيك ، وتنسب إلى أهل اليمن [5] ، أما ابن عبد ربه فقد عزاها إلى قبيلة تغلب[6] .

٤- التلتلة :

التلتلة في اللغة :

التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة .

وفي الاصطلاح : هناك خلاف بين علماء اللغة في تعريفها ؛ فمنهم من قال : إنها كسر تاء المضارعة ، ويرى الحريري أنها كسر أحرف المضارعة مطلقا .

ويرى شهاب الدين خفاجي أن بني الأخيل يكسرون حروف المضارعة ما عدا الياء ، ويرى ابن يعيش أنها خاصة بالفعل إذا كان على وزن فَعَلَ ، يفْعَل .

1- شرح المفصل ، موفق الدين ابن يعيش ، إدارة المنيرية ، مصر ، د.ط ، د. ت ، 49/9.
2- الخصائص : المصدر السابق ، 12/2 .
3- الصاحبي ، ص :53 ، ومميزات لغة العرب ، ص: 28 .
4- تاج العروس : المصدر السابق ، مادة كسس ، ص : 234./4
5- المزهر : المصدر السابق ،22/1.
6- العقد الفريد: المصدر السابق ، 475/2 – 320/3.

وينسبها بعض العلماء لقبيلة البتراء ، وقد عزاها صاحب اللسان ، إلى كثير من القبائل العربية ؛ فقال :" وتِعلم ، بالكسر ، لغة قيس ، وتميم ، وأسد ، وربيعة ، وعامة العرب ، وأما أهل الحجاز ، وقوم من أعجاز هوازن ، وأزد السّراة ، وبعض هذيل ؛ يقولون : تَعْلَم ، والقرآن عليها . وزعم الفراء : إن النون في نستعين ؛ مفتوحة في لغة قريش ، وأسد وغيرهم يكسرها "[1].

ومن الشواهد على ظاهرة التلتلة ، في رجز لحكيم بن معيّة الربعي :

لوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تِيثَم
يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ[2]

وقد وردت بعض القراءات القرآنية على ظاهرة التلتلة ، فيروي أبو حيّان في قوله تعالى ﴿ إيّاك نعبد وإياك نستعين ﴾ الفتح في الفعلين " نعبد ونستعين " على لغة أهل الحجاز ، ويذكرها أنها لغة الجمهور ، والكسر على لغة غيرهم ، وهي قراءة عبيد الله بن عمير الليثي وزر بن حبيش ، ويحيى بن وثاب ، والنخعي ، والأعمش، وقد وردت أيضا في (تِبيض ، وتِسود)[3].

٥- الطمطمانية :

الطمطمانية في اللغة : العجمة .

وفي الاصطلاح :

1- لسان العرب : المصدر السابق ، مادة وقي ، 383/20 .
2- خزانة الأدب: المصدر السابق ، 311/2 . تهذيب الألفاظ ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ، 1895م ، 207 .
3- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ، تصحيح : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، 47/1 .

إبدال لام التعريف ميما .

يقال : طاب امْهَوَاءُ وصفا امْجَوُّ ، أي : طاب الهواء وصفا الجو [1] ، وجاء في الحديث الشريف : " ليس امبر امصيام في امسفر " أي " ليس من البر الصيام في السفر "[2].

ومن الشواهد الشعرية قول بجير بن عنمة الطائي ، أحد بني بولان :

ذاك خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبُنِي   يَرْمِي وَرَائِي بِامْسَهْمِ وَامْسَلِمَهْ[3]

وسمع الأخفش من يقول :" قام لمرجل ، يريد : الرجل . قال أبو العباس (ثعلب): هذه لغة للأزد مشهورة "[4] . وتنسب هذه الظاهرة اللهجية إلى حمير ، وإلى طيء و الأزد[5].

ومن اليسير تفسير هذا التبادل بين اللام والميم في أداة التعريف ، إذ إنهما من الأصوات المتوسطة المتقاربة في الصفات والمخارج ؛ والعربي يميل إلى التبادل بين الأصوات القريبة ، والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة ، هو أن اللام والميم من فصيلة واحدة ، وهي فصيلة الأصوات المائعة ، وهي مجموعة : اللام والميم والنون ، وهذه الأصوات يبدل بعضها ببعض كثيرا في اللغات السامية[6].

1- فقه اللغة وأسرار العربية ، أبو منصور الثعالبي ، تحقيق : ياسين الأيوبي ، الكتبة العصرية ، بيروت ، ط 2 ، 1410هـ - 2000م ، ص : 173

2- درة الغواص في أوهام الخواص : أبو محمد القاسم الحريري ، مطبعة الجواب ، قسطنطينية ط 1 ، 1299هـ ، ص : 114 .

3- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحمبد ، المكتبة العصرية ، بيروت 48/1 ، الصاهل والشاحج ، أبو العلاء المعري ، تحقيق : عائشة بنت الشاطئ ، القاهرة ،دار المعارف، ط 2 ، 1956م ، ص : 485

4- مجالس ثعلب : المصدر السابق ، 58/1 .

5- فصول في فقه العربية ، المرجع السابق ، ص 188.

6- فصول في فقه العربية ، ص :130

٦-العنعنة :

في الاصطلاح : إبدال العين من الهمزة المفتوحة ، وهو إبدال سماعي فإذا كسرت بقيت كما هي ، وتقع في لأول الكلمة ، مثال ذلك : (عمّا عنت) في (أمّا أنت) ، و (عسلم) في (أسلم) ، قال الأصمعي : وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك :

أَعَنْ تَرَسَمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ[1]

قال : سمعت ابن هرمة [2]، ينشد هارون الرشيد ، وكان ابن هرمة رُبِّيَ في ديار بني تميم :

أَعَنْ تَغَنَّتْ عَلَى سَاقٍ مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ تَدْعُو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْوَادِ[3]

وقد وردت في وسط الكلمة نحو :(السَّعَف) في (السَّأَف) و(ذُعَاف) في (الذُؤَاف) ، وقد وردت أحيانا في آخر الكلمة نحو : (الكَثْعَة) في (الكَثْأَة) ، و(تكعكع) في(تكأكأ).[4]

وتنسب العنعنة إلى تميم ، وقيس ، وأسد ، ومن جاورهم ، وإن اشتهر بإضافته إلى تميم ، من بين هذه القبائل جميعها[5].

ويختلف اللغويون العرب ، في تحديد الراد بالعنعنة ، فأما الفراء وثعلب ، فيجعلانه خاصا بالحرف أنّ أو أنْ المفتوح الهمزة ولكن الصحيح ، أن ذلك غير

2- ديوان ذي الرمة ، غيلان بن قيس ، شرح : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1995م.
3- ديوان إبراهيم بن هرمة ، تحقيق : محمد مناع وحسين عطوان ، دمشق ، 1969م
4- ينظر : سر صناعة الإعراب : المصدر السابق ، 234/1
5- اللهجات العربية بحوث واصطلاحات ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 1425هـ - 2004م ، ص : 210 .
6- مميزات لغات العرب ، ص: 10 .

مخصوص بالفتح بل جاءت نصوص عن العرب بالكسر ، ويمكن تفسير الظاهرة بتقارب مخرج العين والهمزة ، وتفضيل بعض العرب لشدة العين ووضوحها.

٧-الفحفحة :

في اللغة : الكلام ، والنفخ ، وتردد الصوت في الحلق[1] .

وفي الاصطلاح : جعل الحاء عينا ، وقد جاء في اللسان أن هذيلا وثقيفا تقولان : عتى في حتى ؛ كما روي ذلك في قراءة ابن مسعود [2] ، وبحثر ما في القبور في بعثر ما القبور[3] ، وقول تميم : محهم في معهم ، وأحهد في أعهد .

وتفسير ذلك صوتيا : مرجعه إلى التأثير الصوتي لمجاورة صوت العين المجهورة وهي ساكنة لصوت التاء والحاء المهموستين[4].

٨- العجعجة :

في اللغة : الكلام ، والنفخ ، وتردد الصوت في الحلق.

وفي الاصطلاح : هي إبدال الياء المشددة والمخففة جيما ، مثال ذلك " قول الراجز:

المُطْعِمُونَ اللَّحْمَ بِالعَشِجّ
وَبِالغَـدَاةِ كِسَـرَ البَرْنِـجّ
يـَقْلَعُ بِالوَدِّو بِالصِّيْصِجِّ

1- لسان العرب ، المصدر السابق ، مادة فحفح.
2- المحتسب في بيان وجوه شواذ القرآن والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي نجدي ناصف وآخرين ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، 1415هـ - 1994م ، 343/1 .
3- سورة العاديات ، الآية 9.
4- في اللهجات العربية ، ص :211 .

أراد : بالعشيّ ، والبرنيّ ، وبالصيصيّ ."[1]

وقول آخر :

يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتج

فَلاَ يَزَالُ شَاحِج يَأتِيكَ بِجْ[2]

وتنسب ظاهرة العجعجة إلى قبيلة قضاعة ، فقد حكى الأزهري عن أبي زيد أنه قال : " والعجعجة في قضاعة ، كالعنعنة في تميم " [3] ، وقد تنسب لناس م بني أسد ، ومنهم من يصرح بأنها لغة طيئ وبعض أسد.

وتفسير هذه الظاهرة صوتيا ، يتلخص في أن كلا من الياء والجيم المعطشة ينتج مما بين مقدم اللسان وسقف الحنك ، مع فارق وحيد هو أن الياء تصدر عن تضييق بين هذين العضوين ، بينما تصدر الجيم عن إغلاق بينهما ، أي أن صوت الجيم في الواقع هو صوت ياء مبالغ في تضييقه إلى درجة الغلق .

ولهذا إذا وقف على الياء وهي مشددة – وتشديد كما نعلم يطيل الصوت ويحدث توترا في أعضاء النطق – فإن مقدم اللسان قد لا يستطيع التوقف في حدود صوت الياء ، بل يستمر في اندفاعه نحو سقف الحنك إلى أن يصطدم به فيدخل في منطقة الجيم ، ومعنى هذا أن صوت الياء لم يقلب جيما بل أضيفت إليه جيم معطشة[4].

1- الإبدال اللغوي ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1380هـ - 1961م. 258/1
البرني : ضرب من أجود التمر ؛ الصيصية : قرن الثور .
2- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الينوري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1966م ، 101/1 .
3- تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون وآخرين ، مطبعة دار القومية العربية للطباعة ،القاهرة ، 1384هـ - 1964م ، 68/1 .
1- في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د.ط ، 2003م ، ص: 209 -210 .

٩- **الوتـم :** وهو جعل السين تاء ؛ فيقولون في الناس : النات ، ويستشهد اللغويون على ذلك بقول علباء بن الأرقم :

يَا قَبَحَ اللَّهُ بَنِي السِّعْــلاَةِ
عَمْرَو بْنَ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ
لَيْسُوا أَعِفَاءَ وَ لاَ أَكْيَــاتِ

يريد بالنات : الناس ، وبالأكيات : الأكياس " [1] ؛ وتفسير ظاهرة الوتم من الناحية الصوتية ؛ " لأن صوت التاء والسين متناظران في الرخاوة والشدة ، وهما من نفس المخرج ، ويشتركان في كثير من الصفات منها الهمس والترقيق، إلا أن السين رخوة احتكاكية ، والتاء شديدة انفجارية ، والملاحظ أن الصوتين إذا تناظرا ، أمكن أن يقلب أحدهما إلى الآخر بسهولة "[2]

١٠- الوكـم :

في اللغة : القمع والزجر[3].

وفي الاصطلاح : هو كسر كاف الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياء أو كسرة؛ فيقولون : السَّلاَمُ عَلَيْكِمْ بكسر الكاف ، وعليكِم ، وبكِم .

وتنسب هذه الظاهرة إلى ناس من بكر بن وائل [4] ، كما تعزى إلى ربيعة وقوم من كلب[5].

2- فقه اللغة وأسرار العربية ، أبو منصور الثعالبي ، تحقيق : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1420هـ - 2000م ، ص :173 .
3- ينظر فصول في فقه العربية : المرجع السابق ، ص :151 – 152.
4- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط3 ، 1398هـ - 1978م
1- شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد الحسين السيرافي ، تحقيق : رمضان عبد التواب ومحمود حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ط ، 1986م ، 463/5
2- المزهر : المصدر السابق ، 222/1 .

وتفسير هذه الظاهرة صوتيا يرجع إلى قانون المماثلة الصوتية بين الأصوات المتجاورة ؛ لسبب تأثر ضمة الكاف بما قبلها من كسرة أو ياء ، فقلبت كسرة ، لتنسجم بما قبلها[1].

١١-الوهم :

في الاصطلاح : كسر هاء الغيبة متى وليتها ميم الجمع مطلقا ، والفصيح أنها لا تكسر إلا إذا كان قبلها ياء أو كسرة ، فيقولون في : منهُم ، وعنهُم ، وبينهُم ؛ منهِم ، عنعهِم ، بينهِم.

وتنسب ظاهرة الوهم إلى بني كلب[2]، أما سيبويه فقد نسبها إلى ربيعة : " فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة ... واعلم أنّ قوما من ربيعة يقولون : منهِم ،أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم وهذه لغة ضعيفة"[3] وتفسير هذه الظاهرة صوتيا ، وذلك على قانون المماثلة الصوتية ، فيما سبق بكسرة أو ياء كما في الفصحى.

١٢-الاستنطاء :

في الاصطلاح : هو جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء ؛ وهو " أنطى " بدلا من :أعطى .

ومن شواهده : ﴿إنا أنطياك الكوثر﴾[4]، كم قرئ ذلك في اللغة الشاذة .

3- ينظر : فصول في فقه العربية ، المصدر السابق ، ص : 152.
4- المزهر : المصدر السابق 1،/222 .
3- الكتاب : المصدر السابق، 195/4- 196
4- سورة الكوثرالأية :1 .

وفي الحديث : " لا مانع لما أنطيت ، ولا منطى لما منعت " وحديث : " اليد المنطية خير من اليد السفلى "[1]

وقول الأعشى :

جِيَادُك فِي القَيْظِ فِي نَعْمَةٍ   تُصَانُ الجِلاَلَ وَتُنْطَى الشَّعِيرَا[2]

وتنسب هذا اللقب إلى سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ،والأنصار [3]، كما روي أنها لغة اليمن[4].

وفسر إبراهيم السامرائي هذه الظاهرة بقوله : ملاك الأمر في هذه النون ، أنها لم تكن مقابلة للعين في : أعطى ؛ وإنما جاءت من أن الفعل كان (آتى) ، بمعنى (أعطى) ، ثم ضعف الفعل فصار :(أتّى) بتشديد التاء . ومعلوم أن فك

الإدغام في العربية وغيرها من اللغات السامية ، يقتضي إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين[5].

١٣- القطعة :

في الاصطلاح : قطع الكلام قبل تمامه ؛ قال الخليل : " والقطعة في طيئ كالعنعنة في تميم ، وهي أن تقول : يا أبا الحكا وهو يريد يا أبا الحكم .

فيقطع كلامه عن إبانة بقية كلامه "[6].

1- النهاية : المصدر السابق ، 76/5

2- الديوان الأعشى الكبير ؛ ميمون بن قيس ، تحقيق / محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة ، د.ط ، د.ت: 49/12.

3-الاقتراح : المصدر السابق ، ص: 83 .

5- الفائق في غريب الحديث ، جار الله الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط2 ، د.ت ، ص: 8/1 .

5- دراسات في اللغة ، إبراهيم السامرائي ص : 217 .

6- العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ - 2003م ،404/4- 405 .

والقطعة غير الترخيم المعروف في كتب النحو ؛ لأن الترخيم مقصور على حذف آخر الاسم المنادى ، أما القطعة فتتناول سائر أبنية الكلام[1].

ومن شواهدها :

-" في لجة أمسك فلان عن فلِ " أي عن : فلان

-" وأوضحت منه تاسعة أماما " أي : أمامة[2]

-" قرأ الكسائي والبري :هيهاه ، هيهاه[3]

وتفسيرها الصوتي : هو أن طيئ قبيلة بدوية تميل إلى السرعة فتسقط الأصوات تحت هذه العجلة[4].

١٤-اللخلخانية :

في الاصطلاح : حذف بعض الحروف اللينة ؛ وأول من عرفها تعريفا دقيقا هو أبو منصور الثعالبي حيث قال : " اللخلخانية تعرض في لغات أعراب الشِّحر وعمان ، كقولهم : مشا الله كان ، يريدون : ما شاء الله كان " [5].والتفسير الصوتي للظاهرة :هوانتقال النبر إلى المقطع الثاني في هذه الجملة ، والحركات الطويلة تعاني التقصير ، بسبب تحول النبر عنها ، كما هو مشاهد في تطور اللغات [6].

١٥-الغمغمة :

1- فقة اللغة ، محمد إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1426 هـ - 2005م ، ص : 103 .
2- ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، د.ط ، 1406هـ - 1986م ،ص :234 .
3- مختصر في شواذ القرآن ، الحسين ابن خالويه ، نشره برجشتراسر ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، د.ط ، 1934م ،ص : 98 .
4- اللهجات العربية بحوث ودراسات : المصدر السابق ، ص : 221 .
5- فقه اللغة : المرجع السابق ، ص : 173 .
6- ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط2 ، 2000م ، ص: 56 .

في اللغة : كلام لا تفهمه[1].

وفي الاصطلاح : إدخال حرف في حرف ، وهي تنسب إلى قبيلة قضاعة[2] وقبيلة قضاعة لها صلة بالسامية الشمالية ، فظاهرة الغمغمة قضاعة نقلتها عن بقايا اللغات السامية القديمة يؤكد ذلك أن اسم الغمغمة نفسه ورد في العبرية بمعنى (المنشنا) أي : قرأ بسرعة دون إيضاح الأصوات[3].

والغمغمة يفهم منها سماع الصوت ، ولكن تخفي فيه مقاطع الحروف وبيان أجزائها ، وتمييز كلماتها لسرعة النطق.

١٦ - تضجّع قيس:

- في اللغة : أضجع الحرف أي : أماله إلى الكسر[4].

- وفي الاصطلاح : الإمالة وهي تقريب الألف من الياء ؛ والفتحة من الكسرة[5] ، وتسمى (الإمالة) الكسر والبطح والإضجاع ، وتسمى الكسر ، لما فيها فيها من الإمالة إلى الكسر.والبطح ،لما فيها من بطح الفتحة إلى الكسرة[6]

والتفخيم هو الأصل ، والإمالة فرع عليه[7] ،

وتنسب ظاهرة التضجع إلى قيس وتميم وأسد وعامة أهل نجد[8].

1- الجمهرة في اللغة ، أبو بكر ابن دريد ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، د.ط ، 1345هـ ، 161/1 .
2- الكامل : المصدر السابق ، 370/1 .
4- اللهجات العربية بحوث ودراسات : المرجع السابق ، ص : 218 ، المصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة ، بخاطرة الشافعي ، وعبد الصبور شاهين .
5- القاموس المحيط : المصدر السابق ، مادة ضجع ، 154/3.
5- شرح المفصل : المصدر السابق ، 54/9
7- حاشية الصبان على الأشموني ومعه شرح الشواهد للعيني ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوقفية ، مصر ، د.ط ، د.ت 220/4 .
7- الحجة في القراءات السبع ، الحسين ابن خالويه ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، ط 3 ، 1399هـ -1979م
2- الهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ط 1413هـ - 1992م ، 204/2 .

١٧- تسهيل الهمز:

الهمزة صوت شديد وهو صوت مجهور ، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما ...ولاشك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلي ... مما يجعلنا نعتد الهمزة أشق الأصوات[1]

" فالهمزة من أصعب الأصوات في النطق وذلك لبعد مخرجها ؛ إذ تخرج من أقصى الحلق ، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة ؛ وهما الجهر ، والشدة ، وهي بعد البحث التجريبي صوت صامت حنجري انفجاري ، وهو يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما ، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا ،؛ لذلك عمدت بعض القبائل العربية غلى تخفيف النطق بالهمز"[2].

وينسب التسهيل إلى قبائل شمال الجزيرة وغربها،" وقد ورد من كلام أبي زيد الأنصاري : أن أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون" [3]، أما القبائل البدوية الواقعة في وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وما جاورها فكانت تنبر في كلامها . قد استعاضت قبائل الحضرية عن المبالغة في تحقيق النبر إلى التسهيل والإبدال والإسقاط [4] ؛ وسندرس هذه الظواهر في الفصل الثاني .

القسم الثاني : لغات منسوبة غير ملقبة عند العلماء :

1- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة ، مصر ، ص :90 .
2-المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، محمد سالم محيسن ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 1389هـ - 1978م ، ص :84 .
3- ينظر : لسان العرب : المصدر السابق ،22/1 .
4- المقتبس : المرجع السابق ، ص :85.

1)***في لغة مازن :*** يبدلون الميم باء ، والباء ميما ، فيقولون في بكر : مكر ، وفي اطمأن : اطبأن .

2)***في لغة طيء :***

من المعروف أن العربية الفصحى تقف على تاء التأنيث في الاسم بالهاء ، ولكن قبيلة طيئ وحدها ، من بين القبائل العربية القديمة ، كانت تقف على هذه التاء بغير إبدال ن فتبقيها تاء كحالتها في الوصل سواء بسواء ، قال الفراء : " العرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء إلا طيئا ، فإنهم يقفون عليها بالتاء ، فيقولون : هذه أمتْ ، وجاريتْ ، وطلحتْ "[1]

وقد ذكر سيبويه الظاهرة وإن لم يسم القبيلة التي تخصها ، وروى ذلك عن أبي الخطاب الأخفش الأكبر فقال : وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون في الوقف : طلحتْ ، كما قالوا في تاء الجميع قولا واحدا في الوقف والوصل"[2] وعلى هذه اللغة جاء قول بعضهم : وعليه السلام والرحمتْ .[3]وكذلك قول الراجز أبي النجم العجلي :

اللَــهُ نَجَـاكَ بِكَفَــي مَسْلَمَـتْ
مِنْ بَعْدَهَـا وَبَعْدَمَا وَبَعْدَ مَـــتْ
صَارَتْ نُفُوسُ القَوْمِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ
وَكَادَتْ الحُرَةُ أَنْ تُدْعَى أَمَـــتْ[4]

2- شرح شواهد الشافية ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، 1402هـ - 1982م ، 199/4

2- كتاب سيبويه : المصدر السابق :281/2 .

3- شرح ابن يعيش : المصدر السابق ، 81/9 .

1- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح الجوامع ، أحمد الأمين الشنقيطي ،وضع حواشيه : محمد باسل العيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 1419 هـ - 1999م ، 214/2

غير أن العربية تروي لنا كذلك أن قبيلة طيئ كانت تقف على تاء جمع المؤنث السالم وما يماثلها بالهاء ، وهذا ما يحكيه قطرب عنهم ، فقد سمع بعضهم يقول :" دفن البناهْ من المكرماهْ " يريد : دفن البنات من المكرمات ، ويقول : كيف الإخوة والأخواه " يريد : كيف الإخوة والأخوات . ومثل ذلك أيضا قولهم : هيهاه وأولاه في هيهات وأولات[1] .

3) في لغة طيئ :

يبدلون الياء ألفا بعد إبدال الكسرة التي قبلها فتحة ، وذلك من كل ماض ثلاثي مكسور العين، ولو كانت الكسرة عارضة كما لو كان الفعل مبنيا للمجهول ، فيقولون في: رضي ، وهُدي :رضا ، وهَدى[2] .

4) في لغة طيئ على ماروا ابن السكيت أنهم يبدلون الهمزة في بعض المواضع هاء ، فيقولون : هن فعلت ، يريدون إن فعلت ، ومنه قول شاعرهم:

أَلاَ يَا سَنَا بَرْقَ عَلَى قُلَلِ الحِمَى   لِهَنَكَ مِنْ بَرْق عَليَّ كَرِيـمُ

أي : لئنك[3].

5) في لغة تميم يجيئون باسم المفعول من الثلاثي إذا كانت عينه ياء على أصل الوزن بدون حذف ؛ فيقولون في مبيع : مبيوع .

لكنهم لا يفعلون ذلك إلا إذا كانت عين الفعل واوا إلا ما ندر . **6)**

في لغة هذيل وذلك عند إضافة الاسم المقصور إلى ياء المتكلم ؛ فالمشهور أنه إذا أضيف الاسم المقصور إلى ياء المتكلم ، يظل على حاله من بقاء الألف كما هي ، فيقال : فتاي ، وعصاي ، وهواي . أما في حروف الجر مثل : إلى، وعلى ،

1- الممتع في التصريف ، لابن عصفور ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، حلب ، سوريا ، د.ط ، 1970م ، 1 /401 .
2- فقه اللغة ، محمد الحمد ، ص:103.
3- سر صناعة الإعراب : المصدر السابق ، 371/1 – 552/2 .

والظروف مثل : لدي ، فإن الألف تدغم في ياء المتكلم فيقال : إليَّ وعليَّ ، تلك هي اللغة الفصحى .

أما قبيلة هذيل فتقلب هذه الألف ياء عند الإضافة إلى ياء المتكلم وتدغم الياء في الياء مثل : فتيَّ ، وعصيَّ . ومن شواهد هذه الظاهرة ، قول أبي ذؤيب يرثي أبناءه:

سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُو فَتُخُرِمُوا وَلِكُلِ جَنْبٍ مَصْرَعُ[1]

وقول أبو داود الإيادي :

فَأَبْلُنِي بَلِيَتَكُمْ لَعَلِي أُصَالِحكُمْ وَاسْتَدْرَج نَويَّا[2]

7) **في لغة خثعم وزبيد** : يحذفون نون (من) الجارة إذا وليها ساكن ، قال الشعر

لَقَدْ ظَفِرَ الزُّوَارُ أَقْفِيَة العِدَا بِمَا جَاوَزَ الآمَالَ مِ الأَسْرِ وَالقَتْل

وقد شاعت هذه اللغة في الشعر ، واستخفها كثير من الشعراء ، فتعاوروها .

8) **في لغة بلحارث** : يحذفون الألف من (على) الجارة ، واللام الساكنة التي تليها ، فيقولون في : على الأرض : علأ رض وهكذا

9) **في لغة بلحارث وخثعم وكنانة** : يقبلون الياء بعد الفتحة ألفا ، فيقولون في : إليك ، وعليك ، ولديه : إلاك ، وعلاك ، ولداه .

المسألة الثانية: الاختلاف اللهجي في بنية الكلمات :

1- شرح الحماسة للمرزوقي ، أبو علي المرزوقي ، تحقيق : أحمد أمين ، وعبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1411هـ - 1991م ، 51/1 -52 .

2- حاشية الأمير على المغني ،97/2 .

فقد تتباين الأبنية بين اللهجات بتغير أو باختلاف الحركات ، أو أصوات اللين القصيرة ؛ أي يكون المنى واحدا ولكن يحصل الاختلاف بين اللهجات عن طريق تغيير حركة حروف هذا المبنى ، وأظهر ما يكون هذا المميز اللهجي فيما يلي :

أ -***في حركة عين المضارعة في الأفعال الثلاثية***:

نحو قَنَطَ يَقْنِطُ ويَقْنُطُ قُنُوطًا ؛ قال ابن جني : قنَط يقنَ ْ َط ، كأَبَى يَأْبَى ، وفيه لغة ثالثة : قنِطَ يَقْنَطُ قَنَطًا ... وقال الأزهري : وهما لغتان : قَنَطَ يَقْنُط وقَ َنَطَ يَقْنِط قنوطا في اللغتين[1].

ب - ***هاء الغائب مضمومة في لغة أهل الحجاز مطلقا*** : إذا وقعت بعد ياء ساكنة ؛ فيقولون : لديهُ ، وعليهُ ، ولغة غيرهم كسرها .

وعلى منطق أهل الحجاز قرأ حفص وحمزة : ﴿ ما أنسانيهُ إلا الشيطان ﴾[2]

و﴿ عاهد عليهُ الله ﴾ أما غيرهما فيكسر الياء .

ت - ***في لغة بني يربوع (وهم بطن تميم)*** : يكسرون ياء المتكلم إذا أضيف إليها جمع المذكر السلم ، فيقولون : في نحو ضاربيَّ : ضاربيِّ .

ث - وقال ابن جني : إن أبا الحسن –الأخفش- حكى سكون الهاء في مثل هذا النحو – يعني في ضمير النصب المتصل – لغة لأزد السراة .

قال الشاعر:

وَأَشْرَبُ المَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إلاَ لأَنَ عُيُونَهْ سَيْلُ وَادِيهَا[3]

د- تغير الحركات في الكلمات الواحدة :

1- تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري، المصدر السابق ، مادة قنط .
2- سورة الكهف ، الآية 63.
3- الخصائص : المصدر السابق ، 164/1 - 406

وذلك من اختلاف حركات الكلمات التي لها مدلول واحد ، من ضم في لهجة وكسر في لهجة أخرى ، أو في فتح كلمة في لهجة وضم في أخرى . ومن أمثلة ذلك : نجد أن تميما يقولون نِهْيٌ للغدير ، وغيرهم يفتحها ،
العرب يقولون : رُفْقة للجماعة ، ولغة قيس : كسر الراء .

المسألة الثالثة :الاختلاف اللهجي في الجانب النحوي :

وأغلب ما يكون ذلك في الإعراب خاصة ، فكثير من الخلافات النحوية ردت إلى خلافات في لهجات القبائل :

- كإهمال ليس إذا اقترنت بـ(إلاّ) عند بني تميم حملا لها (ما) التي ينتقض نفيها فتكف عن العمل في قولهم : ليس الطيبُ إلا المسكُ .

- إعمال (ما) عمل (ليس) وهي لغة الحجازيين ، وهي اللغة القويمة ، وبها جاء التنزيل ، قال تعالى ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف،31] ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَتِهِمْ ﴾ [المجادلة،2] .

وبنو تميم لا يعملون (ما) شيئا [1]، ويرى سيبويه في ما الحجازية والتميمية ، أن الحجازية أكثر استعمالا وإن كانت التميمية أقوى قياسا[2]

- (متى) في لغة هذيل ، وهي بمعنى (من) الابتدائية ، سمع عن بعضهم : (أخرجها متى كُمِّهِ) ، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي[3] :

مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ .[1]

1- ينظر قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، مصر ، القاهرة ، 2004م ، ص: 147-148 .
2- الكتاب : المصدر السابق ، ص :42/2 .
3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ،القاهرة ، مصر ، 2009م ، ص :4-5 . .

- لعل حرف ترجي مشبه بالفعل، وقد ورد حرف جر بلغة هذيل :
ومنه قول كعب بن سعد الغنوي :

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَع الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقول آخر :

لَعَلَّ اللَّهِ فَضَلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ أَنَّ أُمَّكُمْ شَرِيمُ[2].

إلى غير ذلك من الاختلافات النحوية التي كانت سبب تباين اللهجات العربية فيما بينها .

المسألة الرابعة: الاختلاف اللهجي في الجانب الدلالي :

وهو اختلاف الدلالة أو المعنى في الألفاظ أو الصيغ المشتركة بين القبائل العربية ، فكل قبيلة لها دلالة لبعض الألفاظ يباين دلالته بالنسبة لقبيلة أخرى ، وذلك نتيجة تعدد الدلالات أو المعاني في لغة العرب ، ورجوعها إلى اللهجات المنسوبة وغير المنسوبة ؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي :

- فالسدفة في لغة بني تميم هي الظلمة ، أما في لغة قيس فهي الضوء
- هذيل يقولون في لغتهم السرحان والسيد ، أما غيرهم فيقولون الذئب
- أهل الحجاز يقولون الهجرس للقرد ، بنو تميم يجعلونه الثعلب[3].

المبحث الثاني :اللهجات في معاجم المعاني :

كانت عناية اللغويين القدماء باللهجات العربية القديمة قليلا ، وذلك لعدة أسباب منها اهتمامهم باللغة العربية الفصحى المتمثلة في لغة قريش ، ونظرتهم

1- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، تحقيق أنطنيوس بطرس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ - 2003م ، ص :46 .
2- أوضح المسالك : المصدر السابق ، ص: 6 .
3- لسان العرب : المصدر السابق ، مادة هجرس .

لها نظرة تقديس؛ فهي عندهم أشرف اللغات إذ نزل بها القرآن الكريم ، وأنها ارتقت في الفصاحة عن غيرها من اللهجات العربية الأخرى ؛ كعنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة وتلتلة بهراء إلى غير ذلك من الظاهر اللهجية مما عده اللغويون عيوبا في تلك اللغات[1].

كما علل علماء اللغة اهتمام القدماء باللغة الفصحى ، وإهمالهم تدوين اللهجات غير لهجة قريش ، بسبب مكانة قريش بين العرب ، وأنها " كانت مع فصاحتها ، وحسن لغاتها ، ورقة ألسنتها ، إذا أتتهم الوفود من العرب ، تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات ، إلى نحائزهم وسلائقهم ، التي طبعوا عليها فأصبحوا بذلك أفصح العرب "[2].

فهذه النظرة الغير كاملة من قبل علماء اللغة أدى بهم إلى عدم اهتمامهم بدراسة اللهجات العربية والاكتفاء ببعض الملاحظات القليلة التي تدور حول اللغة العربية الفصحى؛ فلا نجد في المعجم القديمة إلا إشارات إلى ألفاظ بعينها تعزى إلى القبائل أو الأماكن ، وقد ترك معظم ما نص على أنه لهجة بلا عزو غير أن هذه المعاجم اللغوية تتفاوت في كمية الألفاظ المعزوة[3].

فعلى دارس اللهجات القديمة استقصاء مجموعة كبيرة من المعاجم وكتب اللغة والأدب والتفسير والقراءات والتاريخ ، كي يحظى بدراسة ببعض الظواهر اللهجية وتحليلها ، وكذلك لا يتيسر للباحث استخراج مادة اللهجات في المعجم إلا بعد عزو اللغويين هذه المادة إلى لهجات معينة .

1- ينظر فصول في فقة العربية : المرجع السابق ، ص:190.
2- الصاحبي : المصدر السابق ، ص :52 .
3- ينظر لهجة بني تميم ، المرجع السابق ، ص : 160.

ولقد اهتمت الرسائل اللغوية ومعاجم المعاني بتحديد بعض اللهجات العربية وبيان الفروق بينها ، ولكن العرب القدماء حين يشيرون إلى تلك الفروق بين لهجات العرب لم يستعملوا مصطلح " اللهجة " على النحو المعروف في الدرس اللغوي الحديث ، وإنما كانوا يطلقون على اللهجة مصطلح " اللغة " أو " اللغية ".

وتعدّ المعاجم – بطبيعة مادتها – مصادر هامة للهجات ، ولكن كثيرا منها لم يهتم بعزوها إلى قبائلها ، فصاحب اللسان مثلا لا يكاد يذكر إلا قليلا جدا من لهجات القبائل ، بل إنه يكتفي بقوله " لغة فيه ، أو عند بعض العرب " ومن أكثر المعاجم اللغوية التي ذكرت اللهجات معجمين :

أولهما الجمهرة لابن دريد ، فقد ذكر فيه ثلاثا وعشرين لهجة أكثرها من اليمن وثانيهما معجم نشوان بن سعيد الحميري المسمى شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، وهو أهم مصدر لدراسة اللهجات اليمنية[1].

كما نجد من كتب من العلماء في مصنفات خاصة حول اللهجات ، وأخذت طابعا قرآنيا في أغلب أحوالها ، وأنهم استخدموا مصطلح اللغة وأرادوا به معنى اللهجة ؛ ككتاب اللغة ليونس بن حبيب (ت 182 هـ) وكتاب اللغات للفراء (ت207هـ) واللغات لأبي عبيدة بن المثنى (ت 210 هـ)وكتاب اللغات لأبي زيد الأنصاري (ت 214هـ) واللغات للأصمعي (ت 216هـ) ، وما ورد من لغات القبائل لأبي عبيد الهروي (ت 224هـ) واللغات لابن دريد (ت 321هـ) واللغات

1- ينظر القراءات في اللهجات العربية ، عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 1996م ، ص :54 .

في القرءان الكريم رواية إسماعيل بن حسون المقرئ (ت429هـ) عن ابن عباس ، واللغات لابن برّي[1].

وقد اهتمت معاجم المعاني باللهجات العربية وذكرت الاختلافات اللهجية المترتبة على الاختلاف والتباين في المستويات اللغوية ؛ المستوى الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي ؛ ونذكر في ما يلي نماذج من المعاجم الموضوعات التي دونت في طياتها بعض اللهجات :

1 - ***كتاب النخل وخلق الإنسان*** :

اهتم الأصمعي باللغات واللهجات في كتابيه " خلق الإنسان " و " النخل " وكان يحرص على نسبة كل لغة إلى أهلها ، وإن لم يلتزم بذلك في كل المواضع من ذلك قوله : " ويقال للسعفات اللواتي يلين القُلبة (العواهن) في لغة أهل الحجاز ، فأما أهل نجد فيسمونها الخوافي " [2]. وقال أيضا :" ويقال للتمر العَفِن والصِّيص والخشو جميعا الحشففي لغة بلحرث بن كعب "[3]

وجاء في كتاب " خلق الإنسان " قوله : " ويقال شَعْر رجِلٌ رَجَلٌ ورَجْلٌ ثلاث لغات "[4] .

1- ينظر أثر اللهجات العربية في تفسير النص ؛ دراسة مجمع البيان للطبرسي ، محمد الصبارنجم ، جامعة الكوفة للدراسات الإسلامية ، ص: 2

1- النخل والكرم ، الأصمعي ، ضمن كتاب : البلغة في شذور اللغة ، نشر أوجست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط 2 ، 1911م ، ص :65.

3- المصدرالسابق ، ص : 68 .

4- خلق الإنسان ، المصدر السابق ، ص : 172 ، 162 ، 163 .

فقد نسب إلى لغة أهل الحجاز ، والمدينة ، وبلحرث بن كعب ونجد.

2-الغريب المصنف :

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) ، فقد اهتم أبوعبيد في كتابه الغريب المصنف ، بتدوين اللغة وما يتصل بها من اللهجات ، فقد نقل عنه السيوطي في كتابه الإتقان بعض اللهجات الواردة في رسالته قائلا : أخرج أبوعبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس ،وفي آخره يقول : انتهى ما ذكره أبو القاسم ملخصا "[1].

ويوجد في الغريب المصنف حوالي ستون موضعا منه عدة كلمات للهجات القبائل العربية ، يروي معظمها عن الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وبعضها عن أبي عبيدة ، والفراء ، والأموي ، والكسائي . ويدور الحديث في معظم هذه الكلمات حول اختلاف القبائل في نطق الكلمة أومعناها . وفي بعض الأحيان تذكر الكلمة على أنه خاصة بقبيلة ما دون غيرها[2].

ومن النادر أن تذكر الكلمة على أنها لغة ، دون أن تذكر معها القبيلة صاحبة هذه اللغة ؛ مثل : الدلا جمع دلاة ، وهي لغة في الدلو[3].

3-إصلاح المنطق :

لابن السكيت المتوفى سنة 244هـ ، فقد اعتنى في كتابه باللهجات العربية، مع عزوها إلى القبائل ، ومن أمثلة ذلك قوله :

4- الإتقان في علوم القرءآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة ، د.ط ، 1426هـ ، 135/1 .

2- الغريب المصنف : المصدر السابق ، ص : 148 .

3- المصدر السابق، ص: 148 .

" يقال الصِّرع لغة قيس ، والصَّرع لغة تميم ، وكلاهما مصدر صرعت "[1]

وقد تم إنتاج هاتين الصيغتين عن طريق الاختلاف في ضبط الصاد ، أي فاء الكلمة ، لذلك صيغتا فِعْل ، وفَعْل معناهما واحد .

وقال أيضا :" الرَّفغ ، والرُّفغ لأصول الفخذين ، الفتح لتميم ، والضم لأهل العالية "[2] . وإذا كانت هذه اللهجات متصلة بالاختلاف في ضبط بنية الكلمة ؛ فإن هناك بعض اللهجات استعمال صوت مكان آخر ، ومن أمثلة ذلك : ضاره يضيره ، ولكن الكسائي سمع بعض العرب يقول : لا ينفعني ذلك ولا يضُورُني [3] ؛ فقد حدث إبدال صوتي بين الياء والواو ، تبعه اختلاف في ضبط بنية الفعلين . وهناك بعض المواضع التي أشار فيها ابن السكيت غلى اللهجات دون نسبة إلى قبائل العرب ، وكان يكتفي بقوله إنها " لغة " أي لهجة[4].

4- فقه اللغة وأسرار العربية :

تعرض الثعالبي في كتبه فقه اللغة إلى دراسة اللهجات العربية القديمة ؛ فقد اهتم بما يعرض لألسنة العرب من اللغات واللهجات .

وقد ذكر في كتابه من لهجات القبائل العربية حوالي ستة مواضع ، يدور أغلبها حول الظواهر اللهجية فيما يعرف بألقاب اللهجات وليس حول القبائل في نطق الكلمة أو معناها إلا نادرا جدا[5] .

3- إصلاح المنطق ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ص : 30

2- المصدر نفسه ، ص : 90 .

3- ينظر : معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث ، محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ، د.ط ، 1966م ، ص : 129.

4- المرجع نفسه ، ص : 130

5- فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور الثعالبي ، تحقيق : خالد فهمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1418هـ - 1998م ، 69/1.

والقبائل التي ذكرها مقرونا بلهجتها في فقه اللغة : بكر ، وتميم ، حمير ، وأهل الشحر ، أهل عمان[1] ؛ وأحيانا يورد طريقة لنطق كلمة دون عزوها فيقول: " الزدو لغة صبيانية في السدو " [2]؛ وأحيانا يروي الكلمتين متعاقبتين وإحداهما تنتمي إلى لهجة ما دون إشارة كما في : " الدعس و العزد : العرس ".

1- المصدر نفسه : 175
2- المصدر نفسه : 306

الفصل الثاني:

مظاهر توظيف اللهجات العربية في المخصص

يعد ابن سيده من اللغويين وعلماء العربية ؛ وأصحاب المعاجم الذين اهتموا بذكر اللهجات العربية في مواطن مختلفة من معجمه المخصص ، وقد تعرض للهجات العربية بنسبة كبيرة ، مقارنة بينه وبين أصحاب المعاجم الأخرى .

وليس أدل على هذا من أن ابن سيده الأندلسي قد بلغ عدد القبائل التي عزا إليها في معجمه ، بعد إحصائية قام بها الدكتور أحمد علم الدين الجندي في كتابه " اللهجات العربية في التراث " بأسفاره كلها بلغت تسعا وثلاثين قبيلة

بينما بلغت القبائل في معجم " الجمهرة " لابن دريد واحدا وثلاثين قبيلة ، وفي " لسان العرب " بأجزائه العشرين بلغ عدد القبائل العربية المعزو إليها واحدا وسبعين قبيلة[1].

وفي هذا الفصل نقوم بذكر اللهجات العربية في معجم ابن سيده ، وكيف قام بتوظيفها من حيث المستويات اللغوية ؛ الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية . وقد قسمنا هذا الفصل إلى مجموعة من المباحث يشمل كل مبحث على مستوى من المستويات اللغوية الأربعة ، كما يتفرع عن هذه المباحث مجموعة من المتطلبات و العناوين الفرعية .

1- اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، لبيبا تونس ، د.ط ، 1978م ، ص : 219 .

المبحث الأول : المستوى الصوتي:

حظي الجانب الصوتي في لهجات القبائل باهتمام كبير وواسع في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ؛ ذلك أن هذا الجانب يعد الأساس الذي يميز بين اللهجات في الدرجة الأولى ، يقول عبد الصبور شاهين : " أما الأساس الذي يميز بين اللهجات ، فهو في المرتبة الأولى الجانب الصوتي ، أي : إنّ اللهجات المختلفة تتفق في كل شيء ما عدا بعض الصفات الصوتية التي تتصل بنطق صوت معين ، أو بوظيفة نطقية كالنبر والإيقاع "[1]

ويشمل هذا المبحث على المطالب التالية :

المطلب الأول : الانسجام الصوتي

المطلب الثاني : حذف الصائت للتخفيف.

المطلب الثالث : دراسة حركة فاء الكلمة

المطلب الرابع : ظاهرة الهمز والتسهيل.

المطلب الخامس : الإبــدال.

في هذا المبحث سأتطرق إلى اختلاف اللهجات العربية إلى ما يتصل بعلم الصوتيات ، لأن التغير في صفة الصوت أو تغير إصدار الصوت من المرج المعتاد والمعروف عند القبائل العربية ، سيؤدي إلى تغير في اللهجة وذلك خاضع لظروف طبيعية وموقع الجغرافي بالنسبة للقبائل العربية الذي يؤثر في الجهاز الصوتي عند العربي البدوي والحضري .

1- في التطور اللغوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1985 ، ص : 53 .

المطلب الأول : الانسجام الصوتي :

وهو ما يسمى عند بعض العلماء بالمشاكلة ؛ وقد أطلق عليها بعض العلماء المحدثين اسم المماثلة [1] ، ونميل على تسميتها بالمقاربة اقتباسا من قول ابن جني عن الإدغام : إنما هو تقريب صوت من صوت [2]؛ وهي تنقسم إلى قسمين : الإمالة والإتباع .

المسألة الأول : الإمالة :

الإمالة لغة : وهي الميل ، وهو العدول إلى الشيء والإقبال عليه [3]. ومال عن الطريق يميل ميلا : تركه وحاد عنه[4].

الإمالة اصطلاحا : هو تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة والعلة في ذلك كما يقول ابن جني :" لضرب من التجانس "[5].

والإمالة من الظواهر الصوتية التي نسبت لمجموعة من القبائل ؛ قال ابن حيان: " الإمالة أن تنتحي بالألف نحو الياء ، فيلزم أن تنحي بالفتحة نحو الكسرة ، وأصحاب الإمالة تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد ، وأصحاب الفتح الحجازيون إلا في مواضع قليلة "[6].

1- ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، 1418هـ - 1997م ، ص :324 .
2- الخصائص : المصدر السابق ، 155/1.
3- لسان العرب : المصدر السابق ، مادة ميل ، ص : 236/11
4- المصباح المنير، أحمد بن علي الفيومي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د.ط ، 1987م ، مادة مال ، ص : 588/2 .
5- الخصائص : المصدر السابق ، 85/1 .
6- ارتشاف الضرب ، أبو حيان الأندلسي ، ص 204.

وقد أشار ابن سيده إلى الإمالة في معجمه ولم يبين القبائل التي كانت معروفة بهذه الظاهرة ، فكانت مجرد تلميحات لهذه الظاهرة ولم يقم بدراستها أو ذكر أصحابها من القبائل العربية التي كانت تجنح للإمالة .

المسألة الثانية : الإتباع :

الإتباع اصطلاحا : هو أن يجانس حرف حرفا آخر في الحركة ؛ وقد يكون هذا التأثر بين الصوائت المتجاورة بعضها ببعض ؛ سواء كان التأثر من السابق باللاحق ، وهو ما يسمى بالتأثر الرجعي . أو ما تأثر اللاحق بالسابق ، وهو ما يسمى بالتأثر التقدمي[1].

وقد ذكر ابن سيده التأثر الرجعي للصوائت في قوله **:"** شِعِير، وبِعِير، ورِغِيف **"**[2] ونقل عن سيبويه قوله : وفي فَعِيل لغتان : فَعيل وفِعِيل إذا كان الثاني من الحروف الستة ، مطرد ذلك فيهما لا ينكسر في فَعِيل ولا فَعِل . إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم وذلك قولك : لِئِيم ، وشِهِيد ،... وكذلك فَعِل إذا كان صفة أو فعلا أو اسما . وذلك قولك : رجل لِعِبٌ . وأما أهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القياس[3].

كما عزا ابن سيده مِنتِن بكسر الميم والتاء إلى طائفة من العرب جلّهم من تميم . وعزا مُنتِن إلى أهل الحجاز [4] ، وهذه ظاهرة الصوتية عامة في اللغات ، وقد

1- التطور النحوي للغة العربية : المرجع السابق ، ص :28 -30 .
2- المخصص : المصدر السابق ، 313/14
3- المخصص :المصدر السابق ، 535/1 – 11/ 206
4- الكتاب : المصدر السابق ،107/4 – 108 .

لاحظها القدماء وعلى رأسهم سيبويه ، وكان يسمي هذه الظاهرة بـ (المضارعة) ويقصد بها التقريب بين الأصوات المتجاورة[1].

وتفسير هذه الظاهرة أن العربي يجنح إلى التيسير وبذل أقل الجهد في الكلام لكي يعمل اللسان في مستوى واحد فقط

المطلب الثاني : حذف الصائت للتخفيف :

وهي ظاهرة لهجية تلجأ إليها بعض القبائل العربية من أجل تيسير النطق

وفي المخصص : " أنه سمع من العرب من يقول : وَرِك ووِرْك ، وكَتف وكِتْف ، ولُعِب ولِعْب "[2].

فالتسكين للعين هو لغة لتميم ؛ فكرهوا الانتقال من الأخف غلى الأثقل ، ولهذا السبب آثرت تميم تسكين العين ، والسكون أخف من الحركة .

وجاء في المخصص استشهاده بقول الشاعر :

وُنُفْخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا.

بسكون الفاء "[3].

وقد عزا سيبويه البيت إلى القطامي : وهو عمير بن شيم من بني تغلب ، فيكون التفريع من فُعِلَ إلى فُعْل ، وتنسب هذه الظاهرة إلى بكر بن وائل ، وقبيلة تغلب ، كما يطرد هذا التفريع عند بني تميم أيضا[4].

1- الكتاب : المصدر السابق ، 426/2 .
2- المخصص : المصدر السابق ، 221/14 .
3- المصدر نفسه ، 220/14
4- اللهجات العربية في التراث ، المرجع السابق ، ص : 224 .

وعلل ابن سيده هذا التفريع بقوله فيما ينقل عن سيبويه : " كرهوا في (عُصِرَ) الكسرة بعد الضمة ، كما يكرهون الواو مع الياء في المواضع ، ومع هذا إنه بناء ليس من كلامهم إلا في موضع من الفعل ، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال "[1].

أما بقية القبائل العربية ، فإنها تستكمل الصوائت في الكلمة ، بدليل ما أوثر عن قبيلة هذيل وهي من قبائل الحجاز أنها لا تسكن الكلمات التي جاءت على صيغة فُعُل ؛ فقد استشهد ابن سيده بقول أبي عبيد : "(نُجُدٌ) بضمتين في (نُجْد) بالسكون ، والدليل على ذلك ما قاله أبو ذؤيب[1] :

فِي عَانَةٍ بِجُنُوبِ السِّيِّ مَشْرَ ُبهَا غَوْرٌ وَمَصْدَرُهَا عَنْ مَائِهَا نُجُدُ

بضمتين ، وعزا الأصمعي هذه الصيغة إلى الحجاز وهذيل خاصة [2].

المطلب الثالث : دراسة حركة فاء الكلمة :

أ- الاختلاف بين الضم والكسر :

ذكر ابن سيده في الجزء الخامس عشر عن ابن السكيت نقلا الفراء أنه قال: رِفقة ورُفقة لغة قيس . وأما ابن منظور فقد فرق بين اللهجتين [3]؛ وقد عزا في اللسان " أن الِرفقة بالكسر لغة قيس ، وتميم ترفعه "[4].

1- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، تحقيق : بطرس أنطنيوس ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 1424هـ- 2003م ، ص : 84.
2- اللسان ، المصدر السابق ، 425/4.
3- المخصص : المصدر السابق ، 92/15.
4- اللسان : المصدر السابق ، مادة شوظ.

وأيضا ما نقله ابن سيده عن ابن السكيت عن أبي زيد أن الكلابيين يقولون : " شِواظ من نار بالكسر ، وغيرهم يقول : شُواظ بالضم "[1].

فقبائل العربية الحضرية كقريش وغيرها من القبائل الحجازية آثرت الكسر، وأما القبائل البدوية التميمية كأسد وبكر بن وائل وقيس عيلان فآثرت الضم .

وقد علل إبراهيم أنيس لهذا لهذه الظاهرة اللهجية بين القبائل البدوية والحضرية ، في اختلاف من ضم فاء الكلمة أو كسرها ، هو أن القبائل بوجه عام مالت إلى مقياس اللين الخلفي بالضمة لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم ، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان لأنهما من أصوات اللين الضعيفة[2].

لهذا السبب تحل إحداهما محل الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية ، غير أن الكسرة دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية ، فهي حركة المؤنث في اللغة العربية ، والتأنيث عادة محل الرقة ، أوضعف الأنوثة ، ولا شك أن الحضري أميل إلى هذا بوجه عام[3].

ب- الاختلاف بين الضم والفتح : تميل اللهجات التميمية إلى الضم في مقابلها؛ نجد أن القبائل الحجازية تميل إلى الفتح ، ومن أمثلته : نجد القَرح بالفتح لغة أهل الحجاز ، وبالضم لغة تميم[4].

1- المخصص : المصدر السابق ، 92/15
2- اللهجات العربية ، المرجع السابق ، ص : 81 ، ينظر الأصوات العربية ، المرجع السابق ، ص : 38
3- من أسرار العربية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط6 ، 1978م ، ص : 80 .
4- ينظر كتاب اللغات في القرآن ، ص : 23 .

وقد ورد عن ابن سيده في لفظة صدع بالفتح ، أنه عزا هذه اللهجة إلى قبيلة لتميم ، أما بالكسر فقال : إنه لقيس[1].

وجاء في إصلاح النطق : اللَّحد واللُّحد ، والرَّفع والرُّفع لتميم بالفتح ، والضم لأهل العالية[2] (المراد بها ههنا الحجاز) بليل أن صاحب المصباح عزا الضم للحجاز كما ذكر ذلك ابن سيده في المخصص[3].

المطلب الرابع : ظاهرة الهمز والتسهيل :

صوت الهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلها ن وهو صوت صوت حنجري شديد مهموز ، ينطق بأن يلتقي الوتران الصوتيان أحدهما بالأخر التقاء محكما يحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين ، حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأة سمعت للهواء المحبوس انفجار هو صوت الهمزة[4].

ويطلق على الهمز في اللغة العربية اسم " النبر " فقد قال ابن السكيت : " والنبر مصدر نبرت الحرف نبرا إذا همزته "[5]. كما يقول ابن منظور: " والنبر همز الحرف "[6]. ويؤيده ما جاء عن أبي زيد من " أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر ؛ فقال : " ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا "[7]

1- المخصص : المصدر السابق ، 74/15 .
2- الغريب المصنف : المصدر السابق ، ص : 231 .
3- المخصص : المصر السابق ، 76/15
4- مشكلة الهمزة ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1417هـ - 1996م ، ص : 24 .
5- إصلاح المنطق : المصدر السابق ، ص :16 .
6- لسان العرب : المصدر السابق ، 14/1 .
7- لسان العرب : المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

ومثل ابن سيده لهذه اللغة فنقل عن : " ابن دريد رثأت الميّت ورتأته لغة همدان ، ابن السكيت : ورثوته ، أبو زيد : رثيته رثيا ورثاءً ومرثاة ومرثية ورثيته "[1] .

وجاء في فصل " الأرض يكرهها المقيم لها أو بنجدها التي لا أوباء بها "

أخذا عن: " إذا قدمتَ بلادا فكنت فيها خمس عشرة ليلة ، فقد ذهبت عنك قِرْءة البلاد ، وأهل الحجاز يقولون : قِرَةُ البلاد بغير همز ، هذا نص قوله ذهب إلى إلى أنّ قِرة لغة ، وليس كذلك إنما هي على طرح الهمز لأن أهل الحجاز لايهمزون مثل هذا "[2].

وقد كثرت المؤلفات في تفسير هذه الظاهرة ، ويرجع السبب إلى الاضطراب الذي أصاب صيغة أفعل ، من ترك الحجازيين لهمزها تارة ، والحذلقة في زيادة همزتها تارة أخرى .

وفي هذه الحذلقة يقول هانز كفلر(kofler) :" اللغة المتكلمة بسبب اجتهادها

في محاكاة الفصحى ، وضعت الهمزة في بعض الكلمات ، التي لا أثر فيها للهمز مطلقا من الناحية الاشتقاقية . ويسميها الفراء (في لسان العرب 10/1) همزة التوهم ، كما يتحدث عن لغة ما ليس بمهموز، وهذه الظاهرة نوع من المبالغة في التفصح ، وأصحابها ممن يخففون الهمزة في الأصل "[3].

1- المخصص : المصدر نفسه ، 192/12 .
2- المخصص : المصدر السابق ، 147/10. .
3- بقايا اللهجات العربية ، ص : 127 ، نقلا من : مشكلة الهمزة العربية : المرجع السابق ، ص : 138 .

فالقانون اللغوي المؤثرهنا ، هو قانون الحذلقة في التفصح ، وهو أن يظن المتحدث أن الصيغة الخالية من الهمز عامية ، فإذا أراد بالفصحى همزها ، على طريقة : رثأت زوجي ، ولبأت بالحج ، وحلأت السويق[1].

وقد ساق ابن سيده في معجمه قصة خلاصتها؛ أن قوما من جهينة جاؤوا إلى النّبي صلّى اله عليه وسلم بأسير وهو يرعد من البرد ، فقال :" أدفوه ..."

فذهبوا به فقتلوه . وسبب قتل هذا الأسير أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من لغته الهمز ، وهو يريد أدفئوه من البرد ، فحسبوه الإدفاء بمعنى القتل بلغة

أهل اليمن ، والتخفيف القياسي في تلك الكلمة أن يجعل همزتها بين بين لا أن تحذف ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم حذفها ، لأن الهمز ليس من لغته[2].

1- تسهيل الهمز :

صوت الهمزة من الأصوات الشديدة المجهورة ، فهي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير حال نطقها ، ولذا وجدنا العرب تختلف بعضها عن بعض في نطقها والتمسك بها في كلامهم . فوجدنا منهم من يحققها ، ووجدنا من يخففها بإبدالها بحرف من جنس حركة ما قبلها ، أوجعلها بين بين أوحذفا والهدف من ذلك هو التخفيف في الصوت القوي بتحويله إلى أصوات لين لتمكين من نطقها بيسر وسهولة[3].

وقد ذكر ابن سيده في المخصص أن همزة سأله يسأله سؤالا قد تخفف إلى سلت تسأل وليس هذا لغة وأما ما جاء في من قول حسان بن ثابت :

1- ينظر : مشكلة الهمزة العربية : المصدر نفسه ، ص : 138 .
2 - ينظر اللهجات العربية في التراث : المصدر السابق ، ص : 322.
3- اللهجات العربية، نشأة وتطورا : المصدر السابق ، ص : 211 .

سَالَتْ هُذَيْلُ رَسُولَ اللهِ فَاحِشَةً   ضَلَّتْ هُذَيْلُ بِمَا سَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ[1]

ويكون هذا التخفيف البدلي الضروري لأن لغته الهمز فسّهل لضرورة الشعر[2]. ومثل ذلك ما عُزِي لبعض السهميين :

سَألَتَانِي الطَّلاَقَ أَنْ رَأَتَانِي   قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرِ

فقال ابن سيده حول هذا الشاهد والذي قبله : فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال ، وبلغنا أن سلت تسال لغة وأكثر العرب

أما سيبويه فيجعل ذلك لهجة حيث يقول : اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة ، وتكون بزنتها مخففة غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي ، لأنك تقربها من هذه الألف ذلك قولك (سال) في لغة أهل الحجاز ، إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم[3].

2 - تحقيق الهمزة :

فمن الحقائق العامة أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية ، التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها : "تميم وما جاورها [4] . فقد ورد في المخصص قول ابن سيده : " ومن ذلك قولهم : قشوت العود وقشرته ونشرته بالمنشار وشرته و أشرته ، فأما أشرت فليس مبدلة من وشرت على حدّ

1 - ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ،2006 م ، ص : 443 .
2- ينظر : المخصص: المصدر السابق ، 155/10.
3- الكتاب : المصدر السابق ، 491/3 .
4- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، المصدر السابق ، ص : 84

وحد وأحد ولكنهما يقالان معا ، وزعم الفارسي أن تميما تهمز المئشار وغيرهم لا يهمزه "[1] ، كما ظهر تحقيق الهمز عند بعض القبائل الأخرى كتميم الرباب ، عكل ، أسد ، عقيل ، قيس، بنو سلامة و غني ، فقد روى أبو زيد أنه قال : " سمعت رجلا من غني يقول : هذه قسمة ضئزى بالهمز[2].

ويظن أن صوت الهمزة على الرغم ما يحتاجه أداؤه من مجهود عضلي ، يساعد تلك القبائل البدوية على عملية الأداء ، لأنه يعينها على إبراز مقاطعها ،

ومن ثم فهو لا يعوق سرعة الأداء ، بل قد يكون من الوسائل المؤدية إليها ، لهذا حرص عليه البدو[3].

وعزي تحقيق الهمز إلى تميم والرباب وقيس ، وعزا أكثر العلماء تحقيق الهمزة إلى تميم[4] .

3- إحلال الألف أو الواو أو الياء محل الهمزة

قد ورد عن أهل مكة أنهم يخالفون غيرهم من العرب ؛ فهم يهمزون بعض الألفاظ الغير المهموزة ، كقولهم : النبيء ، والبريئة والذريئة [5] ، وزاد ابن سيده كلمة أخرى وهي الخابية[6]، فإن أهل مكة ينطقونها بالهمز.

1- المخصص : المصدر السابق ، 289/13 .
2- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
3- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص : 30 .
4- النوادر في اللغة ، أبي زيد الأنصاري ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، ط 1 ، 1401هـ - 1981م ، ص : 546
5- اللسان : المصدر السابق ،157/1 .
6- المخصص : المصدر السابق ، 8/14 – 105/17 .

والنبي أصلها من النبأ ، وقال الفراء : هو من أنبأ عن الله ، وقد تؤخذ النبوة والنباوة وهي الارتفاع عن الأرض : أي أنه أشرف على سائر الخلق ، وأصله غير الهمز ، والخابية أصلها الهمز خبأت ، أما الذرية فمن ذرأ الله الخلق أي خلقهم .

مع أن سيبويه نقل أن أصل النبي الهمز وقال: وهو الصحيح الذي لا يجوز غيره ، والدليل على أن أصله الهمز عنده قوله : وليس أحد من العرب إلا

وهو يقول تنبأ مسيلمة[1] .

وجاء في المخصص عن أبي حاتم : أن أهل العالية يقولون : " عظاءة ، وتميم يقولون : عظاية ، والجمع عندهم العظاء[2] .

المطلب الخامس : الإبدال :

- *الإبدال في اللغة* : قال ابن سيده : " حد البدل وضع الشيء مكان غيره "[1] .

***أما في الاصطلاح* :** إقامة حرف مكان حرف آخر[3] .

إن علاقة اللهجة والإبدال علاقة وثيقة ، إذ إن تفرع اللغات إلى لهجات ، إنما يكون بتغير في حروفها(أصواتها) ، وذلك أن التغيّر الذي يصيب الكلمة ، إنما

1- المخصص : المصدرالسابق، 4/14 .
1- المخصص : المصدر السابق ، 100/8 .
2- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1402هـ - 1982م ،197/3 .

يكون بإبدال بعض حروفها أو حذفها ، وهذان العاملان أي الإبدال والحذف تنشأ عنهما اللهجات[1].

- شروط الإبدال :

كان ابن سيده يشترط أن يكون الصوتان اللذان يقع فيهما الإبدال متجانسين أو متقاربين ؛ أي قريبين في المخرج ، واتحاد في الصفات ، فقال وذكر بعض الحروف التي يحدث بينها إبدال : " أما ما كان جاريا على مقياس الإبدال التي أبنت ، فهو الذي يسمى بدلا ، وذلك كإبدال العين من الهمزة ، والهمزة من العين ، والهاء من الحاء والحاء من الهاء ، والقاف من الكاف ، والكاف من القاف ، والفاء من الثاء والثاء من الفاء ، والباء من الميم والميم من الباء ، فأما ما لم يتقارب مخرجاه البتة ، فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق "[2].

والغرض من الإبدال- الذي نتج عن تأثر الأصوات وتشابهها – التقليب بين الصوتيين المتجاورين ، تيسيرا للنطق ن واقتصادا في الجهد العضلي ، ولا شك أن هذا التشابه يحدث مع توالي الزمن والتاريخ اللغوي ، ويرجع إلى قوة ذاتية في الصوت يجعله أن يحول مجاوره غلى مثله ، لأن الحرف القوي له تأثير فيه حتى يزحزحه عن مخرجه الأصلي ، ويحوله إلى حرف أقرب ما يكون منه ، ليكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد[3].

إبدال الهمزة عينا :

3- إبدال الحروف في اللهجات العربية ، سلمان السحيمي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط 1 ، 1415هـ - 1995م ، ص : 77.

4- المخصص : المصدر السابق ، 274/13 .

3- اللهجات العربية في التراث : المرجع السابق ، ص : 165.

الهمزة تبدل عينا في بعض اللهجات العربية، كقبيلة تميم وأسد وقيس ونمير وضبة وبني كلاب ؛ وذلك بسبب قرب المخرج ، واتحاد في معظم الصفات ، فمخرج الهمزة

أما العين فإنها تخرج من وسط الحلق ، وهي تلي الهمزة من حيث المخرج قال سيبويه : " ومن أوسط الحلق مخرج العين "[1].

وصوت العين هو صوت مجهور رخو(احتكاكي) منفتح يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى ليكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ليسد المجرى النفي ويهتز الحبلان الصوتيان[2]

وقد أورد ابن سيده مجموعة من النصوص على إبدال العين من الهمزة فقال :" آديته على كذا وأعديته ، قويته وأعنته ، وقد استأديت الأمير على فلان أي استعديت، ويقال كثّأ اللبن وكثّع وهي الكثأة والكثعة وذلك إذا علا دسمه وخثورته رأسه ، ويقال : موت زؤاف و زعاف وذؤاف وذعاف : إذا كان يعجل القتل ويقال أردت أن تفعل كذا وكذا وبعض العرب يقول أردت عن تفعل وقال ابن السكيت : لأَلّني ويقال اُلتُمِئ لونه واُلتُمع وهو السأف والسعف . أبو عمرو : الأسن ؛ قديم الشحم ، وبعضهم يقول العُسن ، ويقال : طاروا عبابيد وأبابيد والخبع لغة في الخبء "[3].

إبدال الهمزة هاء :

1- الكتاب : المصدر السابق ، 433/4 .
2- ينظر مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1996م ، ص : 130 .
3- المخصص : المصدر السابق ، 274/13 .

تبدل الهاء من الهمزة لقرب المخرج ، واشتراك في معظم الصفات ، فالهمزة والهاء صوتان من الأصوات الحنجرية ، وتنسب هذه السمة اللهجية إلى النمير وطيء وأهل الحجاز[1] .

ونقل ابن سيده عن الأصمعي قوله:" يقال للصبا إيرٌ وأيِّرٌ وهير وهَيِّرٌ ويقال للقشور التي في أصل الشعر إبرية وهبرية ويقال أيا فلان وهيا فلان ، ويقال أرقت الماء وهرقته ، ويقال إيّاك أن تفعل وهيّاك ويقال اتمهلّ السَّنام واتمألّ ؛ إذا انتصب ويقال للرجل إذا كان حسن القامة إنه امتمهلّ ، ويقال أرحت دابتتي وهرحتها ، وأنزت له وهنزت ، وقال الفارسي : هو ذو تدرئهم وتدرههم ، وقد درأه ودرهه ، والمدره الذي هو لسان القوم ورأسهم والمتكلم عنهم الهاء مبدلة من الهمزة "[2].

إبدال الباء ميما :

مخرج صوت الباء من بين الشفتين ؛ قال سيبويه : " ومما بين الشفتين مخرج الباء "[3]

وهي صوت شفوي مجهور ، شديد (احتكاكي) منفتح ، يتم نطقه بضم الشفتين ، ورفع الطبق ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي مع اهتزاز الوترين الصوتيين . فهما يتفقان في المخرج ، ويختلفان في أن الباء شديدة ، والميم

1- إبدال في اللهجات العربية : المصدر السابق ، ص 88 .
2- المخصص : المصدر السابق ، 274/13 .
3- الكتاب : المصدر السابق ، 433/4 .

متوسطة لخروج الهواء مع الأنف ، فالباء صوت فموي، والميم صوت فموي أنفي[1].

وأورد ابن سيده نصا على إبدال الباء ميما نذكر مثالا عن ذلك ؛ فقال : " أبو عبيد الساسب والساسم : شجر ، أتانا وماعليه طِحربة ولاطحرمة ،...

ألأصمعي : بنات مخر وبنات بخر ؛ سحائب يأتين قُبُل الصيف منتصبات رقاق وهن بنات مَخر وبنات بَخر ، وكان الغنوي يقول بسمك ، يريد ما اسمك "[2].

إبدال التاء دالا :

مخرج التاء والدال والطاء واحد ؛ وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ولكن يكمن الاختلاف في الصفات[3]، وتسمى هذه الأصوات بأصوات النطعية

لأنها تصدر من نطع الغار[4].

صوت التاء شديد ، مهموس ، منفتح يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا أي أنه صوت أسناني لثوي ، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقا يمنع مرور الهواء ، ورفع الطبق ليسد التجويف الأنفي مع ذبذبة

1- المدخل إلى علم اللغة ،: المرجع السابق ، ص : 45.
2- المخصص : المصدر السابق ، 274/13 .
3- الكتا ب : المصدر السابق ، 433/4 .
4- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط 1 ، 1424هـ - 2003 م ، 65/1 .

الوترين الصوتيين، ثم يزال السد بانخفاض مقدمة اللسان فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج[1].

وأما الطاء فهي النظير المفخم أو المطبق للتاء ،لا فرق بينهما إلا أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق عند النطق بالطاء ، ولا ترتفع نحوه عند التاء فهي صوت أسناني لثوي شديد ، مهموس ، مطبق ، مفخم[2].

والدال نظير التاء المجهور ؛ ولا فرق بينهما إلا أن الوترين الوتريين يهتزان معها ؛ وأثبت النصوص حدوث الإبدال بين التاء والدال ، والتاء والطاء وذلك إذا كانت فاء افتعل زايا أو ذالا أو دالا ، فإن للعرب فيها ثلاث لهجات هي :

1- إبدال التاء دالا وهو الأعم والأكثر في كلام العرب .

2- إبدال التاء صوتا من جنس الفاء وإدغام المتماثلين وينسب إلى بني أسد .

3 -إبدال التاء دالا وإبدال الفاء دالا أيضا ، وإدغام المتماثلين في بعضهما البعض

وهذا خاص بالذال[3].

وفي هذا المجال ذكر ابن سيده الأندلسي هذا النوع من الإبدال فقال : " وأما الدال فتبدل من التاء في افتعل أذا كانت بعد الزاي في ازدجر ونحوها ، والطاء منها في افتعل إذا كانت بعد الضاد في افتعل نحو اضطهد ، وكذلك بعد الصاد في مثل اصطبر وبعد الطاء هذا ، وقد أبدلت الطاء من التاء في فعلت إذا

1- المدخل إلى علم اللغة : المرجع السابق ، ص : 46 .
2- المدخل إلى علم اللغة ، المصدر نفسه ، ص : 48 .
3- إبدال الحروف في اللهجات العربية : المصدر السابق ، ص : 399 .

كانت بعد هذه الحروف ؛ وهي لغة تميم قالوا فَحَصْطَ برجلك وحصط يريدون حصت وفحصت والطاء كالصاد فيما ذكرنا ، وقالوا : فزد يريدون فزت كما قالوا فحصط ، والذال إذا كانت بعدها التاء في هذا الباب بمنزلة الزاي "[1].

إبدال الثاء بالذال :

الثاء صوت أسناني رخو (احتكاكي) ، مهموس ، منفتح ينطق بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا بحيث يكون هناك منفذ ضيّق للهواء ، ويكون معظم جسم اللسان مستويا ويرفع الطبق ليسد المجرى الأنفي بأن يلتصق بالحائط الخلفي للحلق ، ويتم ذلك كله مع عدم ذبذبة الحبلين الصوتين الصوتيين "[2]

أما صوت الذال فهو صوت رخو (احتكاكي) مجهور ، يتكون بأن يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل غلى مخرج الصوت ، وهو بين طرف اللسان والثنايا العليا ، وهناك يضيق هذا المجرى، فنسمع نوعا قويا من الحفيف .
ولا فرق بين الثاء والذال إلا أن الثاء صوت مهموس ، لا يتحرك معه الوتران الصوتيان ، فالذال إذن صوت مجهور نظيره المهموس هو الثاء[3].

وذكر ابن سيده إبدال الثاء ذالا في باب الإبدال حيث قال : " الأصمعي ؛ يقال : لتراب البئر النّبيثة والنّبيذة ، ويقال قَرَبٌ حذحاذ وحثحاث ؛ إذا كان سريعا ، وقثم له من ماله ، وقذم وغذم له من ماله وغثم ؛ إذا دفع إليه دفعة وأكثر ، ويقال : جثا يجثو وجذا يجذو ؛ إذا قام على أطراف أصابعه . وقال الأصمعي:

1- المخصص : المصدر السابق ، 269/13 -270 .
2- المدخل إلى علم اللغة : المصدر السابق ، ص : 45 .
3- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : المرجع السابق ، ص : 49 – 50.

جَثْوة وجُثْوة وجِثْوة وجذوة وجُذوة وجِذوة . الشيباني : يلوث ويلوذ سواء . غيره . يقال : خرجت غَثِيثة الجُرح وغذيذته "[1] .

إبدال الحاء بالخاء :

يرى العلماء القدامى أن مخرج الحاء الخاء هو الحلق حيث قسموا الحلق إلى ثلاث مناطق أول الحلق وشمل الهمزة والهاء ، وأوسط الحلق ويشمل العين والحاء ، وأدنى الحلق ويشمل الغين والخاء[2].

وأما العلماء المحدثون فيعدون الغين والخاء من الأصوات الطبقية ؛ وبهذا الصدد يقول تمام حسان : " لقد اعتبر النحاة والقراء الحلق مخرج الغين ، وبهذا يستطيع الباحث أن يقف منهم أحد الموقفين يبني كل منهما على طريقة فهمهم للاصطلاح (الحلق) فإذا كان مفهوم هذا الاصطلاح في أذهانهم مطابقا لما نفهمه نحن الآن فهم ولاشك مخطئون في القول بأن صوت الغين يخرج من الحلق، أما إذا كان فهمهم للاصطلاح أوسع من فهمنا له حتى يشمل ما بين مؤخرة اللسان والطبق فلا داعي للقول بخطئهم "[3].

الحاء صوت رخو (احتكاكي) مهموس ، منفتح ، يتم نطقه بتضييق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي بحيث يحدث مرور الهواء احتكاكا ، ولكن لا يتذبذب الحبلان الصوتيان[4].

أما الخاء فهو صوت طبقي مهموس رخو(احتكاكي) منفتح يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق اتصالا يسمح للهواء بالمرور ، فيحتك باللسان

1- المخصص : المصدر السابق ، 280/13 .
2- ينظر الكتاب : المصدر السابق ، 433/4 .
3- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان : المصدر السابق ، ص :130 .
4- إبدال الحروف في اللهجات العربية : المصدر السابق ، ص : 187 .

والطبق في نقطة تلاقيهما ، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي ، مع عدم حدوث اهتزاز للأحبال الصوتية[1].

وقد ورد عن العرب التبادل بين الحاء والخاء ؛ فقد جاء في المخصص ما نصه : " الأصمعي : الحشِيُّ والخشِيُّ ؛ اليابس ، وأنشد للعجاج :

وَالهَدَبُ النَّاعِمُ والخَشِيُّ[2]

والخشيّ ؛ الناعم الرطب ، وأنشد :

وَإِنَّ عِنْدِي لَوْ رَكِبْتُ مِسْحَلِي   سَمَّ ذَرَارِيحَ رِطَابٍ وخَشِي

... أبوزيد : خمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص حموصا وانحمص وانخمص ؛ إذا ذهب ورمه . أبو عبيد : المخسول والمحسول ؛ المرذول وقد خسلته وحسلته[3].

إبدال بين السين والثاء :

السين صوت أسناني لثوي رخو (احتكاكي) مهموس ، منفتح ، يتم نطقه بوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان ومقدمة مقابل اللثة العليا مع رفع الطبق اتجاه الحائط الخلفي للحلق فيسج المجرى الأنفي مع عدم وجود ذبذبة في الوترين الصوتيين[4].

1- المدخل إلى علم اللغة ، ص : 46.
2- ديوان العجاج ، تحقيق عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ط1 ، 1917م ، 514/1.
3- المخصص : المصدر السابق ، 13/ 277.
4- المدخل إلى علم اللغة : المصدر السابق ، ص : 47 .

ونجد في المخصص لهذا النوع من الإبدال ؛ يقول ابن سيده في باب الإبدال : " الأصمعي : يقال : أتانا ملس الظّلام وملث الظّلام ؛ أي اختلاطه ، وساخت رجله في الأرض وثاخت ؛ إذا دخلت ، قال أبوذؤيب :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا   بالنِّي فَهيَ تَثُوخُ فِيهَا الإِصْبَعُ[1]

الأصمعي : الوطس والوطث ؛ الضّرب الشديد بالخف ، ويقال فوه يجري سعابيب وثعابيب ؛ وهو أن يجري منه ماء صاف ، ويقال : ناقة فاسج وفاثج ؛ وهي الفتية الحمل ،
وأنشد الأصمعي :

وَالبَكَرَاتِ اللُّقَّحَ الفَواثِجَا "[2]

إبدال السين والزاي :

الزاي هو النظير المجهور للسين ، ولا فرق بينهما إلا أن الوترين الصوتيين يهتزان مع الزاي ولا يهتزان مع السين . وقد جاءت النصوص مؤيدة إبدال السين زايا ، وينسب هذا الإبدال إلى لهجة كلب وإلى اليمن .

1- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، المرجع السابق ، ص : 160.
2- المخصص : المصدر السابق ، 280/13 .

وبيّن ابن سيده هذا النوع من الإبدال ؛ فقال : " الأصمعي : يقال : تسلّع جلده وتزلّع ؛ أي تشقق ، ويقال : خسق السهم وخزق ؛ إذا قرطس وسهم خازق وخاسق ، ويقال : مكان شأس وشأز ؛ والغليظ ، ويقال : نزغه ونسغه وندغه ؛ إذا طعنه بيد أو رمح ، وقال غيره الشّاسب والشّازب ؛ الضامر ، وقال أعرابي : ما قال الحطيئة أينقا شُزُبا ، إنما قال : أعنزا شُسبا ، قال : ويرى بيت أبي ذؤيب[1] :

أَكَلَ الجَمِيمَ وَطَاوَعَتْهُ سَمْعَجٌ   مِثْلُ القَنَاةِ وَأَزْعَلَتْهُ الأَمْرُعُ

والزَّعَلُ : النّشاط ن ويروى : أسعلته ، وقال أبو عبيدة : يقال : معجس القوس وعَجْسُ وَعِجْسُ ومَعْجِزُ وعَجْزُ وعِجْزُ ؛ للمقبض "[2].

إبدال السين والشين :

أما مخرج الشين فهو من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، كما حدده سيبويه والمحدثون ؛ قال سيبويه : " ومن وسط اللسان بينه وبينه وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء "[3] .

وقد عدّها الخليل من الحروف الشجرية ، وأن مخرجها شجر الفم وهو مفرقه ؛ وهو مخرج الجيم والشين والصاد[4]

1- الديوان أبي ذؤيب ، المرجع السابق ، ص : 88.
2- المخصص : المصدر السابق ، 279/13 .
3- الكتاب : المصدر السابق ، 433/4.
4- ينظر : العين : المصدر السابق ؛ 65/1 .

فالشن صوت غاري مهموس ، رخو(احتكاكي) منفتح ، يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان باتجاه الطبق ليسد المجرى الأنفي بالتصاقه بالجار الخلفي ، ويتم ذلك دون إحداث ذبذبة في الوترين الصوتيين ، فإذا مرّ الهواء في الفراغ الضيّق بين مقدمة اللسان والغار سبب نوعا من الاحتكاك والصفير[1].

وأشار ابن سيده لتبادل بين السين والشين بقوله : " الأصمعي : جاحشته وجاحسته جاحفته ؛ إذا زاحمته ، وبعض العرب يقول : للجحاش في القتال الجحاس، أبوزيد : مضى جرس من الليل وجرش ، أبو عمرو : سئفت رجله وشئفت ؛ وهوتشقق يكون في أصول الأظفار ، ويقال الشّوذق والسودق للصقر اللحياني : حمس الشر وحمش واحتمش الديكان واحتمسا ؛ إذا اقتتلا ، ويقال : تنسمت منه علما ، وتنشمت ، والغبس والغبش ؛ السواد ، وقد غبس الليل وأغبس وغبش وأغبش ، ويقال عطس فلان فشمته وسمته "[2]

إبدال الصاد والضاد :

الصاد صوت رخو مهموس ، يشبه في كل شيء صوت السين ، سوى أن الصاد أحد أصوات الطباق ، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعا مخالفا لوضعه مع السين ، إذ بكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ككل الأصوات[3].

1- المدخل إلى علم اللغة : المرجع السابق ، ص : 51 .
2- المخصص : المصدر السابق ، 278/13 .
3- الأصوات اللغوية ،: المرجع السابق ، ص : 69 .

أما مخرج الضاد كما وصفها سيبويه ؛ فمن بين أول حافة اللسان وما بين الأضراس ، وهو صوت مجهور رخو (احتكاكي) مطبق ، مستطيل أي : أن مخرجه يمتد حتى يتصل بحروف طرف اللسان وهي الحروف الأسنانية[1].

وقد أورد ابن سيده هذا التبادل بين الصاد والضاد في الجزء الثالث عشر من المخصص فقال : " ابن السكيت : رجع إلى ضئضه وصئصئه ؛ وهو الأصل ، أبوعمرو : ما يقدر أن ينوص لحاجة وأن ينوض ؛ أي يتحرك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولاَتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ومناص ومناض واحد ، وقال : أنقاض وأنقاص بمعنى واحد ، قال الأصمعي : المنقاض ؛ المنقعر من أصله والمنقاص؛ المنشق طولا ، يقال : انقاضت الرّكيّة وانقاصت السّن ؛ إذا انتشقت طولا ، والقيص الشق ..."[2].

إبدال بين الفاء والثاء : صوت الفاء والثاء متقاربين في المخرج ؛ فمخرج الفاء من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[3] .

وهي تتقدم قليلا على الثاء في المخرج حيث لأن مخرج الثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[4].

فالفاء صوت شفوي أسناني مهموس رخو " احتكاكي " منفتح ، وهو عند المحدثين مطابق لما عند سيبويه ، وتنطق الفاء بأن تتصل الشفة السفلى بالثنايا العليا اتصالا يسمح للهواء أن يمر بينهما ن فيحتك بهما مع رفع مؤخرة الطبق ليسد التجويف الأنفي وإهمال الوترين الصوتيين يجعلهما لا يتذبذبان[5]

1- المدخل إلى علم اللغة : المرجع السابق ، ص : 49.
2- المخصص : المصدر السابق ، 279/13 .
3- سر صناعة الإعراب : المصدر السابق ، 35/1 .
4- الكتاب : المصدر السابق ، 115/1.
5- المدخل إلى علم اللغة : المرجع السابق ، ص : 43 .

وقد وقعت الثاء مكان الفاء في لهجة تميم ، وكذلك العكس ، وإليك هذه الأمثلة التي أوردها ابن سيده عن الإبدال بين الفاء والثاء فقال : " الأصمعي : الدَفَنيّة والدَثَنيّة ؛ منزل والدثنية لبني سليم ، واغتفت الخيل واغتثت ؛ أصابت شيئا من الربيع ، وهي الغفّة والغثّة قال طفيل :

وَكُنَّا إِذَا مَا اغْتَفَّتِ الخَيْلُ غُفَّةً   تَجَرَّدَ طَلاَّبُ التُرَاثِ مُطَلَّبُ

وفلغ رأسه وثلغه ؛ إذا شدخه ، ويقال جدف وجدث ؛ للقبر ، والدفئ والدثئ من المطر ... "[1].

***إبدال الكاف والجيم* :**

يحدث إبدال بين صوتي الكاف والجيم في اللغة العربية، وذلك بسبب قرب مخرجيهما ، واتحادهما في أكثر الصفات ، فمخرج الكاف كما قال عن سيبويه هو من أسفل مخرج القاف وما يليه من الحنك الأعلى[2].

1- المخصص : المصدر السابق ، 286/13 .

2- ينظر : الكتاب : المصدر السابق ، 433/4 .

والكاف صوت طبقي مهموس شديد (انفجاري) منفتح ، يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به ، وإلصاق الطبق بالحائط الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي مع عدم اهتزاز الوترين الصوتيين[1].

وأما مخرج الجيم كما وصفها سيبويه أنها تخرج من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى ، ويطلق عليه المحدثون أنه من الأصوات الغارية ؛ الذي يشمل أصوات الجيم والشين والياء ، وصوت الجيم صوت مزدوج أو مركب أو المعطش ؛ يعني حصول غلق لمجرى الصوت ، ثم ينفصل العضوان فيخرج الصوت بسرعة ويحدث احتكاك[2].

فالجيم صوت غاري مجهور مزجي منفتح ، يتم نطقه بأن يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار ، فيلتصق به وبذلك يحجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين ، ثم لا يزول هذا الحاجز فجأة كما في الأصوات الشديدة ، وإنما يتم انفصال العضوين ببطء فيحتك هواء الرئتين بالعضوين المتباعدين احتكاكا شبيها بصوت الجيم الشامية[3] .

وأشار ابن سيده في المخصص إلى الإبدال بين الكاف والجيم فقال : " الأصمعي : مرّ يرتكّ ويرتجّ ؛ إذا ترجرج ، ويقال : أصابه سك وسج ؛ إذا لان عليه بطنه ، ويقال : الزّمجّي والزّمكّي لزمكّي الطائر ، ويقال : ريح سيهك

1- المدخل إلى علم اللغة : المرجع السابق ، ص : 53 .
2- مناهج البحث في اللغة : المرجع السابق ، ص : 131 .
3- إبدال الحرف في اللهجات العربية الرجع السابق ، ص : 251.

وسيهج وسيهوك وسيهوج ؛ وهي الريح الشديدة ، والسهك والسهج ؛ السحق يقال : سحقه وسهكه وسهجه . الشيباني : السّهك والسّهج ؛ مرّ الريح "[1].

إبدال الكاف والقاف :

الكاف والقاف متقاربا في المخرج وهذا يسهل إبدال أحدهما بالآخر ، فمخرج القاف كما حدده سيبويه ؛ من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، ومن أسفل موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف[2].

فالقاف فكما وصفه القدماء صوت لهوي مجهور شديد منفتح ، أما المحدثون فيرون أنّ القاف اللهوي صوت مهموس ، وذلك بسبب عدم اهتزاز الحبلين الصوتيين ، فيتم نطقها برفع مؤخرة اللسان حتى يتصل باللهاة والجدار الخلفي للحلق مع عدم حدوث ذبذبة في الحبلين الصوتيين فينحبس الهواء ، ثم ينفجر بعد انفصال العضويين المتصلين[3].

وإذا رجعنا إلى معجم ابن سيده وجدناه يذكر هذا النوع من الإبدال حيث يقول : " ويقال : إناء قربان وكربان ؛ إذا دنا أن يمتلئ ، ويقال : عسق به وعسك به ؛ إذا لزمه ، والأقهب والأكهب ؛ لون إلى الغبرة ، ويقال : دقمه ودكمه ... الشيباني : عربي كح وعربية كحة ، وقال : أعرابي قح وأعراب أقحاح ؛ أي محض خالص وكذلك عبد قح ...يقال : كشطت عنه جلدة وقشطت، قال : وقريش

1- المخصص : المصدر السابق ، 277/13 .
2- ينظر الكتاب : المصدر السابق ، 89/1.
3- ينظر : المدخل إلى علم اللغة : المرجع السابق ، ص: 55.

تقول : كشطت ، وقيس وتميم وأسد تقول : قشطت ، وفي مصحف عبد الله بن مسعود قُشطت "[1].

إبدال اللام والراء :

لقد أطلق الخليل صوت اللام والراء والنون بالأصوات الذلقية ؛لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان [2]، وأما سيبويه فقد وصف هذه الأصوات الثلاثة لثوية ، متقاربة المخرج ،وقد عدّوها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة .

فمخرج اللام من حافة اللسان من أدنها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية [3].

أما المخرج فمن حافة اللسان .

واللام صوت لثوي جانبي مجهور ، يتم نطقه بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع فيسد المجرى الأنفي عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق مع حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيين[4].

والراء صوت لثوي تكراري مجهور منفتح ، يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين فيرفرف اللسان ، ويضرب طرفه

1- المخصص : المصدر السابق ، 277/13 .
2- العين : المصدر السابق ، 65/1 .
3- سر صناعة الإعراب : المصدر السابق ، 52/1 .
4- المدخل إلى علم اللغة : المرجع السابق، ص : 47 .

في اللثة ضربات متكررة ، وهذا معنى وصف الراء بأنه صوت تكراري ويتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به[1].

والعلاقة بين صوت اللام والراء هو اتفاقهما في المخرج ، والصفات ما عدا الانحراف في اللام أي صوت جانبي، والتكرار في الراء[2].

وقد وردت في المخصص بإثبات التبادل بين هذين الصوتين ؛ ونسب هذا الإبدال إلى قبيلة قيس وتميم وأسد وتيم الله وكلب وطيء ؛ قال ابن سيده : " أبو زيد : هدم ملدّم ومردّم ؛ أي مرقع وقد رمّ ثوبه ؛ اي رقعه ، ويقال : اعرنكس واعلنكس الشيء ؛ إذا تراكم وكثر ، وهدل الحمام يهدل هديلا وهدر يهدر هديرا، وطلمساء وطرمساء للظلمة ، ويقال للدرع نثلة ونثرة ؛ إذا كانت واسعة، ويقال : جلبانة وجربانة ؛ وهي الصخابة السيئة الخلق ، وقال حميد بن ثور :

جِرْبَانَةٌ وَرْهَاءُ تُخْصِي حِمَارَهَا   بِفِي مَنْ بَغَى خَيْرًا إِلَيْهَا الجَلاَمِدُ[3]

ويقال: عود مقطل ومقطر ..."[4]

إبدال اللام والنون :

وقد يرد إبدال اللام إلى النون ؛ فالنون صوت لثوي أنفي مجهور ، يتم نطقه بجعل طرف اللسان متّصلا باللثة مع خفض الطبق ليفتح المجرى الأنفي ،

1- ينظر المصدر نفسه ، ص : 48 . والأصوات اللغوية : المرجع السابق ، ص : 57 .
2- ينظر إبدال الحروف في اللهجات العربية : المرجع السابق ، ص : 326 .
3- ديوان حميد بن ثور الهلالي ؛ تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1371هـ - 1951م ، ص : 65 .
4- المخصص : المصدر السابق ،278/13 .

وإحداث ذبذبة في الوترين الصوتيين[1].

وذلك للعلاقة بين هذين الصوتين بسبب اتفاقهما في الجهر والانفتاح والمخرج وهما من الأصوات المتوسطة ؛ أي بين الشديدة والرخوة ، وإن الاختلاف بينهما هو أن الصوت في النون يخرج من الأنف وفي اللام من أحد طرفي اللسان[2].

وأشار ابن سيده إلى الإبدال بين اللم والنون فقال : " الأصمعي : رأيت في أرض بني فلانة نعاعة حسنة ولعاعة ؛ ... ويقال : بعير رفِنٌ ، إذا كان سابغ الذنب ، وهتنت السماء وهتلت تهتن وتهتل ، وهي سحائب هتّن وهتل ،وهو فوق الهطل والسدون والسدول ؛ ماجلل من الهودج ، قال الراجز :

كَأَنَّمَا عَلَّقْنَ بالأَسْدَالِ   يَانِعَ حُمَّاضٍ وَأُقْحُوَانِ

... والكتن والكتل ، وقال ابن مقبل :

ذَعَرْتُ بِهِ العَيْرَةُ مُسْتَوْزِرَا   شَكِيرُ جَحَافِلَه قَدْ كَتِنْ

...ويقال : طبرزل وطبرزن ، للسكر ...ولقيته أُصيلالاً وأُصيلانًا..."[3].

إبدال النون والميم :

تشترك النون والميم في المخرج ؛ ونون لثوي أنفي مجهور منفتح ، أما صوت الميم فهو صوت شفوي مجهور منفتح ، يتم نطقه بأن تنطبق الشفتان انطباقا تاما ، فيقف الهواء أي ينحبس حبسا تاما في الفم ، وينخفض الحنك اللّيّن

1- المدخل إلى علم اللغة : المرجع السابق ، ص : 47 .
2- ينظر : إبدال الحروف في اللهجات العربية : المرجع السابق ، ص : 317 .
3- المخصص المصدر السابق ، 281/13.

فيتمكن الهواء الصاعد من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط وتذبذب الأوتار الصوتية[1].

وأورد ابن سيده بعض النصوص التي جاءت عن العرب تثبت تبادل بين النون والميم ؛ فقال : " الشيباني : أسود قاتم وقاتن . أبوعبيد : طانه الله على الخير وطامه ؛ يعني جبله ، وأنشد :

أَلاَ تِلْكَ نَفْسٌ طِينَ مِنْهَا حَيَاؤُهَا

الأصمعي : يقال : للحيّة أيمٌ وأينٌ والأصل أيِّم فخفف كما يقال : ليّن وليْن ، ويقال : الغيم والغين . الغين ؛ إلباس الغيم ، ومنه : إنه ليغان عليه أي :يغطى ويلبس ، ويقال : قد غِين على قلبه ورين ؛ أي غُطي قال رؤبة :

أَمْطَرَ فِي أَكْنَافِ غَيْنٍ مُغِينِ

أي ملبس..."[2].

إبدال الهاء والحاء :

هناك إبدال بين الهاء والحاء لقربهما في المخرج وهو الحلق ، فالحاء قد سبق الإشارة إلى صفاتها .

فالهاء صوت رخو مهموس ، يتم النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع

1- ينظر : علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، 2000م ، ص : 348 .
2- المخصص : المصدر السابق ، 283/13.

من أقصى الحلق أو داخل المزمار ، ويتخذ الفم عند بالهاء نفس الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين[1].

وجاء إبدال الهاء حاء في المخصص حيث قال ابن سيده : " ويقال : كدحه وكدهه ، ووقع من السطح فتكدّج وتكدّه ، وأنشد لرؤبة :

يَخَافُ صَقْعَ القَارِعَاتِ الكُدّه

الصّقع كل ضرب على اليابس ، كدّه أي كسر والمقارعة ، كل هنة شديدة القرع، ويقال : هبش وحبش ؛ أي جمع وهو يهتبش ويحتبش والأحبوش ؛ الجماعات ، ويقال : قهل جلده وقحل والمتقحل ؛ اليابس الجلد ..."[2].

إبدال الهمز والياء : جاءت نصوص عن العرب إبدال الهمزة والياء ، فالياء صوت غاري مجهور ، متسع منفتح .

وقد سبق أن أشرنا إلى مخرج الهمزة و ذكرنا صفاتها ، وأثبت ابن سيده في معجمه هذا الإبدال بين هذين الصوتين حيث يقول :

" ومما يقال بالهمز والياء أعصر ويعصر(اسم) ، ويلملم وألملم (اسم واد من أودية اليمن) وطير أناديد ويناديد ؛ متفرقة ، وهو اليرقان والأرقان ؛ وهي آفة تصيب الزرع ، وهو مأروق وميروق ، وهي الأرندج واليرندج للجلود السود ، رجل ألندد ويلندد ؛ الشديد الخصومة ..."[3] .

إبدال الهمز والياء والواو:

1- ينظر :الأصوات اللغوية : المرجع السابق ، ص : 76.
2- المخصص : المصدر السابق ، 276/13.
3- المخصص : المصدر السابق ، 17/14- 18.

وقد نص ابن سيده إلى حدوث الإبدال بين هذه الأصوات الثلاث فقال:

" اللحياني : ولدته أمه يتنا وأتنا ووتنا ؛ وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه "[1].

ورج ابن سيده ذلك إلى أنه نوع من التبادل بن الأصوات الثلاثة ، ويرى أن الواو تدخل على الياء من غير علة ، وأما الافتراق القبيلتين في لغتين لأخذ كل منها صيغة على سبيل الاقتراض من اللغة الأخرى بسبب الاحتكاك بين القبائل، وتبدل الهمزة إلى الواو أو الياء لعلة صعوبة نطقها.

إبدال الهمز والياء مما ليس بأول:

أورد ابن سيده هذا النوع من التبادل بقوله : " أبو عبيد : ناوأت الرجل ناويته ؛ يعني ناهضته ، وهاوأته وهاويته معناه كالأول ، ولم يفسره ، ودارأته وداريته هذه حكايته والمعروف دارأته ؛ دافعته وداريته ، لا ينته ورفقت به من قوله : " فإن كنتُ أدري الظباء " ... وقال : " احبنطأت واحبنطيت اجلنظأت

واطلنفأت لاغير ، وقال الرئبال : هو الأسد : يهمز ولا يهمز ، ولم يحك أحد هذا غير أن أبي عبيد ، اللهم إلا أن يكون على التخفيف ..."[2] .

المعاقبة:

وهي التبادل بين الياء والواو ؛ وقد جعل لها ابن سيده موضعا من المخصص ؛ والمعاقبة هي أن تدخل الياء على الواو والواو على الياء من غير علّة فأما

1- المخصص : المصدر نفسه ، 18/14.

2- المخصص : المصدر السابق، 18/14.

ما دخلت فيه الواو على الياء والياء على الواو لعلّة ، فليس من ذلك لأنه قانون من قوانين التصريف[1]. وذكر لذلك مجموعة من النصوص ، وصرح بأن العاقبة تحدث عند القبيلة الواحدة من العرب ، وإما لافتراق بين لغتين ، وأورد نصا عن الأصمعي يقول فيه: " سألت المفضل عن قول الأعشى :

لَعَمْرِي لِمَنْ أَمْسَى مِنَ القَوْمِ شَاخِصَا   لَقَدْ نَالَ خَيْصًا مِنْ عُفَيْرَة خَائِصَا[2]

فقلت : فقال: أراه من قولهم : فلان يخوص العطاء ...هو على المعاقبة وهي لغة لأهل الحجاز وليست بمطردة في لغتهم ، قال ابن السّكيت : " الحجاز يسمون الصّواع الصّياع ، قال: يقولون: المياثر والمواثر والمواثق والمياثق"[3]

كما قد يكون التعاقب في التثنية ومن أمثلة ذلك : نسيان ونسوان ورحوان ورحيان ، كما قد تعتقب الواو والياء على فعول كقولهم : هو الكذاب الأثوم والأثيم[4].

وجاء في المخصص : " أن المعاقبة هي لغة لأهل الحجاز" ولذلك عرفت بالمعاقبة الحجازية .

ولقد عزا الفراء الصيغة اليائية إلى الحجاز [1]، كذلك فعل ابن جني في المحتسب[2]، وابن خالويه في شواذه ، وأبو الطيب اللغوي في كتابه الإبدال[3]

1- ينظر : المخصص : المصدر نفسه ، 19/14.
2- ديوان الأعشى الكبير ؛ ميمون بن قيس ، تحقيق محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص : 149.
3- المخصص : المصدر السابق ، 19/14.
4- المخصص : المصدر السابق ، 25/14.

وقد جاء عن ابن سيده عزوه هذه الظاهرة إلى قبائل أخرى ؛ فقد نقل عن صاحب العين :" وطيء تقول : محيته محيا ومحوا"[4].

كما نقل نصا عن الكسائي ينسب ظاهرة المعاقبة بين الياء والواو إلى بعض أهل العالية[5] ، وحكى ابن سيده عن العرب : " يقولون : ما أعيج من كلامه بشيء، أي ما أعبأ به ، بنوأسد يقولون : ما أعوج "[6] ، وأيضا ما رواه ابن السّكيت عنهم :" عزيته إلى أبيه ، وبنو أسد يقولون : عزوته إلى أبيه "[7].

أما لماذا لجأت بعض اللهجات إلى استعمال الصيغ الواوية بدلا من الصيغ اليائية ، فذلك يعود إلى طبيعة كلا الصوتين فكلاهما من الأصوات اللين الضيقة ، ويشيعان في الاستعمال في العربية فصارا عرضة للتطور أكثر من غيرها ، ولذا كانت الصيغ الواوية هي الأصلية ، أما التي وردت بالياء فهي متطورة عنها[8]

الإدغام:

1- تفسير الطبري ، ابن جرير : 160/6.
3- المحتسب في بيان وجوه شواذ القرآن والإيضاح عنها ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، 1415هـ - 1994م ، ص : 78.
4- الإبدال اللغوي ، أبي الطيب اللغوي ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1380هـ - 1961م ، 4/2
4- المخصص : المصدر السابق ، 7/13
5- المخصص : المصدر نفسه ، 21/14.
6- المخصص : المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
7- المخصص : المصدر نفسه ، 23/14.
8- لهجة قبيلة أسد ، غالب ناصر المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1989م ، ص : 132.

الإدغام عند القدماء هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا[1] ، أما عند المحدثين فهو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة ،ذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة[2].

ويقسم المحدثون تأثر الأصوات إلى نوعين :

- تأثر رجعي **Regréssive** : وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني

- تأثر تقدمي **Progressive** : وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.

لقد اختلفت اللهجات العربية من حيث الإدغام والفك في الأفعال التي عينها ولامها في موضع واحد إذا تحركت اللام نحو يشدّ ومدّ [3] ، وعلل الخليل وسيبويه الإدغام في الصوتين المتماثلين بأنهما لما كانا في موضع واحد ، ثم يعيدوهما إلى ذلك الموضع للحرف الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك ، أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة[4] .

واختلفت اللهجات العربية القديمة في الحال التي تكون فيها لام الفعل ساكنة في نحو المضارع المضعف المجزوم أو الأمر ، فقد مالت تميم في هذا إلى

الإدغام فقالت لم يردّ في المضارع المجزوم ، ورُدَّ في الأمر ؛ ومال أهل الحجاز إلى الفكّ فقالوا : لم يردد واردد[5].

1- النشر : المصدر السابق ، 1/ 724 .
2- اللهجات العربية في القرءات القرآنية ، ص : 127.
3- ينظر شرح المفصل : : المصدر السابق ، 71/5.
4- الكتاب : المصدر السابق ، 2/ 158.
5- ينظر البحر المحيط : 280/5.

فالقبائل التي اشتهرت بالإدغام هي تلك القبائل التي كانت تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها ، والقبائل التي تميل إلى الإظهار هي التي تجنح إلى التأني والوضوح فيه .

كسر حرف المضارعة :

من الظواهر اللهجية التي اختلفت فيها القبائل العربية القديمة ؛ ظاهرة كسر حرف المضارعة في الفعل الثلاثي ، وهي ظاهرة سامية قديمة ، توجد في العبرية ، والسريانية ، والحبشية [1] ، وقد عرفت هذه الظاهرة عند كثير من اللغويين باسم (تلتلة بهراء) ، وقد ذكر ابن سيده هذه الظاهرة وخصص لها بابا في المجلد الرابع عشر باسم " باب ما يكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرتَ ثانيَ الحروف حين قلت فعل وذلك في لغة جميع العرب "[2]

حيث عزا ظاهرة كسر حروف المضارعة إلى جميع قبائل العرب ما عدا أهل الحجاز ؛ فقال : " وذلك قولك : أنت تِعلم وأنا إِعلم وهي تِعلم ذاك ، ونحن نِعلم ذاك ، ... وجميع ما ذكرنا مفتوح لغة أهل الحجاز وهو الأصل"[3].

ولكن المأثور عن القبائل التي تجيز الكسر ، أنها لا تكسر ياء المضارعة ؛ وعلل ابن سيده هذا بقوله : " الذين يقولون : تِعلم (بكسر التاء) لا يقولون : يعلم بكسر الياء ؛ لاشتقاقهم الكسر على الياء ..."[1].

1- اللهجات العربية بحوث ودراسات ، مقال بعنوان : ظواهر لغوية من لهجة طيء القديمة ، رمضان عبد التواب ، ص : 275 -276.
2- المخصص : المصدر السابق ،: 215/14 -216.
3- المصدر نفسه ، ص : 216.

وقد علل ابن سيده[2]، وسيبويه وغيرهما عدم كسر الياء بثقل الكسرة على الياء ، والحق أننا لا نستبعد أن تلحق الكسرة الياء كما لحقت غيرها من حروف المضارعة ، لأن الكسرة أنسب للياء من الفتحة والضمة ، فهما من مخرج واحد وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بينهما ، ونحن نعلم حرص القبائل البدوية على تحقيق هذا الانسجام لما فيه من اقتصاد في المجهود العضلي ، وتيسير لعملية النطق[3].

المبحث االثاني : المستوى الصرفي :

حفل المخصص بالعديد من الاختلافات اللهجية في الأبنية والصيغ الصرفية، سواء كانت هذه اللهجات منسوبة إلى قبائل معينة أو غير منسوبة ، وهناك علاقة وثيقة بين النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية ، ولاسيما العلاقة بينهما في اختلاف حركة البنية ؛ ذلك أن معظم التغيرات التي تطرأ هي تغيرات صوتية ، فالتغيرات التي تطرأ على أبينة الأفعال ، و أبنية المصادر وجموع التكسير هي في معظمها تغيرات صوتية[4].

المطلب الأول : صيغة الأفعال:

1- المصدر السابق ، 162/7 – 248/14.
2- المصدر نفسه : 333/7.
3- اللهجات العربية في كتاب سيبويه ، ص : 161.
4- ينظر : اللهجات العربية المنسوبة في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري ، معاذ المعايطة ، جامعة مؤتة ، الأردن ،ص : 115.

لقد اختلفت اللّهجات العربية فيما ما بينها في بنية الكلمة ؛ فاختلفت في بعض الأفعال الثلاثية كالماضي والمضارع ، كما جاءت الأفعال في لغة يختلف من حيث الصيغة عن لهجة أخرى ؛ ومن الصيغ التي حصل فيها تباين بين العرب واختلفت فيها لهجاتهم ؛ نذكر بعض الصّيغ :

صيغة فَعَلَ و يَفْعِل:

جاء في اللغة العربية كثير من الأفعال التي لها أكثر من باب ، وهذا يرجع في كثير من الأحيان لاختلاف لغات القبائل العربية ، وفي بعض الأحيان يكون مرد الأمر لطبيعة بعض الأفعال .

وفي هذا الصدد أورد ابن سيده نصا عن بني كلاب أن الفعل من باب فَعَل يَفْعِل يخالفون بقية القبائل العربية الذين يقولون بصيغة فَعَلَ يَفْعَلُ فقال :" الكلابيون : غَلَّ صدره يَغِلّ ُ غِلاً "[1].

ولام هذا النوع من الفعل من الحروف الحلقية ؛ بحسب تصنيف القدماء لمخارج الحروف ، والقياس في هذه الأفعال أن تأتي بالفتح في الماضي والمضارع ، إلا أن بني كلاب بخلاف ذلك ؛ فقد ورد في لغتهم بكسر عين المضارع ، وهذا يتفق مع قانون المغايرة الذي تغير فيه حركة العين في المضارع حركة العين في الماضي ، بغض النظر عن كون لام هذا الفعل من الحروف الحلقية[2].

ما جاء من فعل الماضي الثلاثي المجرد على بناءين :

أورد ابن سيده في واضع من المخصص عددا من الأفعال اختلفت بنية ماضيها باختلاف القبائل العربية نورد ما يلي :

1- المخصص : : المصدر السابق ، 160/13.

2- ينظر : لغات قيس ، محمد العمري ، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ص : 223 – 224.

صيغة فَعُل وفَعَلَ :

وقد ذكر ابن سيده البناءين دون أن يعزوهما إلى أصحابهما ؛ فقال : " وقالوا :" مكث يمكُث مكوثا ، كما قالوا : قعد يقعُد قُعودا ، وقال بعضهم : مكُث شبهه بظَرُف لأنه فعل لا يتعدى كما هذا فعل لا يتعدى ، وقالوا : المكث كالشُغل والقبح لأن بناء الفعل واحد في مكُث يمكُث ، قَبُح يقبُحُ..." [1] وعزا بعض العلماء لغة الفتح لقبيلة تميم ومن تابعهم من البدو ، كما وصفت لغة الضم بأنها لغة العالية[2].

وهو وصف يطلقه اللغويون عادة على اللهجة الحجازية[3].

صيغة فَعِل وفَعُل:

يقول ابن سيده : " سَقِم يسقُم وهو سقيم ، قال سيبويه : " بعض العرب يسَقُم سقما فهو سقيم كما قالوا : كرُم كرما فهو كريم ، وعسر عسرا فهو عسير" [4] .
وقد أورد ابن سيده مع كثير من العلماء اللغويين دون عزوهم البناءيين إلى أصحابها ، واكتفى بعضهم بذكر ما كان على " فَعِلَ "[5] .

ونحن نظن أن صيغة " فَعِل " هي الأصل ثم تطورت لقصد المبالغة إلى " فَعُل " التي تؤثرها القبائل الحضرية ، وقد عزيت إلى أهل الحجاز [6] ، أما الصيغة

1- المخصص : المصدر السابق ، 137/13 .
2- لسان العرب: المصدر السابق ،191/2.
3- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية ، صالحة آل غنيم ، ص 101.
4- المخصص: المصدر السابق ،140/14.
5- ينظر معجم الجيم ،أبي عمرو الشيباني ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1395هـ- 1975م ، 261/2.
6- ينظر : اللسان : المصدر السابق ، 596/4 ، والمصباح المنير : المصدر السابق ، 421/2.

الغير متطورة فلعلها لقبائل بدوية ، لاسيما ونحن نعلم ميل البدوي إلى صوت الكسرة لأنها أقرب مخرجا من الضمة[1].

صيغة فَعَل يفعُل :

وجاء عن ابن سيده مجموعة من النصوص عن هذه الصيغة ، فقد أورد في باب ما جاء على فَعَلَ، وفَعُل والفتح فيه أفصح قوله : " يقال : طَهَرت المرأة تَطْهُر طهارة وطهرا وطهرت لغة ، وصلح الشيء يصلح صلاحا وصُلُوحا ؛ قال الفراء : وحكى أصحابنا : صَلُحَ ، وقد شَحَب لونه يشحُبُ شحوبا ، قال الفراء : وشَحُبَ لغة ، وقد سَهَم وجهه يسهم سهوما وسَهُم لغة ..."[2].

صيغة فعل وأفعل :

ورددت طائفة كبيرة من الأفعال تناوبت فيها (فَعَلَ) و(أفعل) للدلالة على المعنى نفسه ، فوقف اللغويون العرب مواقفا متباينة من ذلك ، فذهب فريق منهم إلى أن المعنى في تلك الصيغتين واحد ، وأن الاختلاف الذي نراه في الصيغة عائد غلى اختلاف اللهجات العربية ، وفي ذلك يقول الخليل : " قد يجيء (فَعَل وأفعلت) المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا ، فيجيء به قوم على فعلت ويلحق به قوم فيه الألف فيبنونه على (أَفْعَلت)[3].

1- ينظر : اللهجات في كتاب سيبويه : المصدر السابق ، ص : 393.
2- المخصص : المصدر نفسه ، 62/15.
3- الكتاب : المصدر السابق ،61/4

مثل ذلك فعل ابن سيده الذي أرجع ذلك التباين في الصيغتين إلى اختلاف اللهجات العربية فقال : " قد يكون فَعَلت وأَفْعلت بمعنى واحد ، وكأن كل واحد منهما لغة لقوم ، ثم تختلط فتستعمل اللغتان "[1] .

وذهب أحمد علم الدين الجندي إلى أن اللهجات العربية القديمة تجنح إلى اختيار إحدى الصيغتين دون الأخرى[2] .

وأشارت معظم مصنفات العرب القدماء إلى أن الصيغة المجردة(فَعَلَ) كانت شائعة في بيئة الحجازيين ، وأن صيغة المزيدة (أَفْعَل) كانت شائعة في بيئة تميم، وذلك عندما يتحد الفعلان في المعنى [3].قال الفراء :" أهل الحجاز ، يقولون فتنت الرجل

قلب الياء والواو ألفا في لهجة طيء :

من المعروف في اللغة العربية الفصحى أنّ الياء والواو إذا تحركتا وفتح ما قبلهما قلبتا ألفين ، مثل سَعَى، وأصلها سَعَيَ ، ودَعَا وأصلها دَعَوَ ، فإن كان ما مكسورا أو مضموما ، لم تقلب واحدة منهما ، ولذلك بقيت الياء في مثل رضِي والواو في مثل سَرُوَ لاختلاف شرط الفتح قبلهما. أما قبيلة طيء فإنها تطرد في باب واحد على وتيرة وحيدة ؛ فتقلب كل ياء أو واوا متحركة ألفا بشرط تحرك ما قبلها على الإطلاق ، دون تخصيص هذه الحركة بالفتح[4].

1- المخصص: المصدر السابق ،171/4.
2- اللهجات العربية في الترات : المرجع السابق 613- 623
3- لسان العرب : المصدر السابق ، مادة فتن .
4 - اللهجات العربية ، بحوث ودراسات ، مقال بعنوان " الظاهر الصوتية للغة طيء "، رمضان عبد التواب ، ص : 241 – 242.

ولم تقتصر هذه الظاهرة على الأفعال المعتلة عند طيء ، فإنهم يقلبون كل ياء ألفا ، إذا تحركت وتحرك ما قبلها في الأسماء كذلك ؛ فيقولون : ناصاة ، وباداة ، وتوصاة ، في ناصية ، وبادية ، وتوصية .

وذكر ابن سيده هذه الظاهرة ، وعزاها إلى قبيلة طيء كما عزيت في المصادر العربية ؛ فقال : " أبو عبيدة : البناة ؛

وأنشد قول امرئ القيس[1]:

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَل   مُخْرِج كَفَيْهِ مِنْ سُتَرهْ

عَارِضٍ زَوْرَاءَ عَنْ نَشَم   غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِه

قيل : أراد بانية فغلب كما قيل باداة للبادية وناصاة للناصية لغة طيء "[2]

كما ذكر أن لغة طيء في كلمة نواحي واحدتها ناحة وناحاة أيضا [3] وجاء في كتب اللغة ما يفيد بأن طيئا تفتح قياسا ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحة غير إعرابية فتقلب الياء ألفا ، وإنما حدث القلب في الطرف عند طيء ، لأن الطرف محل التغيير والتخفيف ، فكأن صيغة طيء هي الأحدث ، لأنها متطورة ويحدث انسجام لأن اللسان يعمل في وجه واحد[4].

المطلب الثاني :صيغ المصدر:

1) ماجاء على وزن فَعْل وفِعَل :

3- ديوان امرئ القيس وملحقاته ، شرح أبي سعيد السكري ، تحقيق : أنور أبو سويلم ومحمد الشوابكة ، مركز زايد ، الإمارات ، 2000م ، ص : 436- 437.

2 - المخصص : المصدر السابق ، 39/6 – 40.

3- المخصص : المصدر نفسه ، 57/12.

4- اللهجات العربية في التراث ، المرجع السابق : 538/2 -539 .

يقول ابن سيده نقلا عن سيبويه : " وقلاه يقلوه قلوا ، وهو قال ..قالوا : قليته فأنا أقليه قِلىً ، كما قالوا شريته شرىً [1]. فالمصدر من قلى يقلو هو قَلْوٌ ، والمصدر من قلى يقلي هو قِلىً.

وهناك من عزا قلى يقلو إلى الحجاز ، وقلى يقلي إلى تميم ؛ وعلى هذا فقَلْو لأهل الحجاز وقِلىً لتميم ؛ ويقوي هذا قول ابن دريد : " ومن قال : قليته فالمصدر مقصور قِلىً "[2] ، ويقويه شِرًى وهو مصدر كقِلًى ، يعزى لأهل نجد ، ويقويه كذلك أن الفراء عزا ما كان على وزن فَعْل من مصادر فَعَل إلى أهل الحجاز[3].

2) ماجاء على وزن فَعَال في المد والقصر:

نسب ابن سيده في باب ما يمد ويقصر ؛ ما كان على وزن فعال ، من بعض المصدر ؛ فإنه يجيء على صيغتين الممدود منه والقصور ، وأتى بمثال لذلك لفظة " والشِّراء أهل الحجاز يمدونه ، وأهل نجد يقصرونه ؛ وقولهم : هذه أشرية من جمع الممدود بمنزلة كساء وأكسية ..."[4].

ويقوي ما ذهب إليه ابن سيده والمحدثين من الباحثين ؛ من أن المد من خصائص اللهجات الحجازية والقصر من خصائص اللهجات النجدية ؛ وذلك يناسب كلا من البيئتين ، إنما الفرق بين المقصور والممدود إنما هو الفرق في كمية الصامت الذي في آخر الاسم .

---

1 - الكتاب : المصدر السابق ، 46/4.
2-الجمهرة: المصدر السابق ، 277/2.
3 - المخصص : المصدر السابق ، 16/16
4- المخصص : المصدر نفسه ، 149/15.

والقبائل الحجازية المتأنية في نطقها تستفي كمية هذا الصائت حتى تصل إلى الهمزة ، أما القبائل النجدية التي تعودت السرعة في نطقها ؛ فإنها لا تعطي الصائت حقه من الاستيفاء[1].

المبحث الثالث : المستوى النحوي :

قد تكون الاختلافات النحوية سببا للاختلاف بين اللهجات العربية القديمة ، ومع كون الاختلاف النحوي يكاد يكون قليلا .

وذلك بسبب بناء الجملة أقل الظواهر اللغوية تطورا في عرف علم اللغة العربية[2].

وينطبق هذا على اللهجات العربية القديمة ؛ فمثلا بناء الجملة في اللهجة التميمية يكاد يكون هو هو في اللهجات العربية الأخرى ومنها لهجة الحجاز، باستثناء بعض الحالات النحوية القليلة التي كانت لهجة تميم تخالف تلك اللهجات[3].

ولقد حاول القدماء تفسير هذه الاختلافات غير أن نظرتهم كانت نظرة تعليلية ، تبحث عن العلة والمعلول والتأويل فابتعدوا بسبب ذلك عن دراسة هذه الاختلافات دراسة لغوية خالصة ، ومن ابتعدوا عن دراسة أحيانا من يحاول أن تخرج في تفسيره لهذه الحالات النحوية على التعليل المنطقي ، كالخليل في تفسيره لبناء (

1- ينظر اللهجات في كتاب سيبويه ، أصواتا وبنية : المرجع السابق ، ص : 453.
2- نشأة اللغة عند العرب والطفل ، ص : 117 .
3- ينظر الخصائص : المصدر السابق ، 243/1- 244.

فعال) التي لامها راء عند التميميين ، فقد فسر ذلك تفسيرا بأن البناء إنما كان لأن " اجناح الألف أخف على التميميين – يعني الإمالة – "[1].

أو رفض تأويل هذه الحالات النحوية اللهجية كابن عصفور في ما ذهب إليه من أن اللغات لا ينبغي أن تؤول [2]. وأما الذين طرقوا هذا السبيل منالمحدثين فقد نظروا إلى هذه الاختلافات نظرة تاريخية بعيدة عن التأويل المنطقي[3].

المطلب الأول : المعربات والمبنيات:

وردت بعض الكلمات معربة عند بعض القبائل يخالف ماعليه بعض العرب نذكر منها :

- **من لدن :** وذكر ابن سيده أن معناها عند ولد محذوفة من لدن ؛ كما أنشد سيبويه :

مِنْ لَدُنْ لِحْيَيْهِ إِلَى مُنْحُورِه[4]

قال السيوطي :" من الظروف المبنية (لدن) وهي ظرف زمان أو مكان، وبنيت لشبهها بالحرف في لزومها استعمالا واحدا ، وهي كونها مبتدأ غاية ، وامتناع الإخبار بها وعنها ، ولا ينبني عليها المبتدأ بخلاف " عند " ولدى فإنهما يلزمان استعمالا واحدا ، ويكون لابتداء الغاية وغيرها [5].

وهذا الظرف مبني على السكون ، ومن واقع النصوص التي وقفنا عليها وجدناه

1- الكتاب : المصدر السابق ، 40/2.
2- شرح جمل الزجاجي ، المصدر السابق265/1.
3- ينظر : التطور النحوي ، وأسرار اللغة ، كل ما تقدم نقلا من كتاب لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، ص : 276.
4- المخصص : المصدر السابق ، 14/ 58- 59
5- الهمع : المصدر السابق ، 276/3.

من الأمثلة التي تعددت فيها اللغتان حتى بلغت عشر لغات[1]، وقد نسبت بعض هذه اللغات إلى بعض القبائل وفيما يلي بيان ذلك :

- من لَدُنْ : لغة أهل الحجاز .
- من لَدْنِ : لغة ربيعة .
- لُدَنْ : لغة أسد .
- لد : لغة بعض بني تميم .

وقد أجمعت النصوص التي بين أيدينا على أنها معربة في لغة قيس ، كما نجد نصا مرويا عن أبي زيد يعبر فيه أن إعرابها لغة الكلابيين وهم من قيس ، فقد جاء في اللسان : " أبو زيد عن الكلابيين أجمعين هذا من لَدُنِهِ ، ضموا الدال وفتحوا اللام وكسروا النون "[2] إلى الجملة .

المطلب الثاني : اختلاف في حركة البناء :

1- هيهات : كلمة معناها البعد والتاء مفتوحة في لغة أهل الحجاز ، وبها قرأ الجمهور ، وقد تكسر وهي لغة تميم ، وعلل المبردالاختلاف في الحركة البناء ، أن الكسر يدل عند أصحابه

2- حيث : هذا الظرف من ظروف المكان التي تلزم الإضافة ، وقد وردت حيث في لغات العرب مبنية ومعربة ، وهناك خلاف في هذا الظرف بين قبائل العرب في حركات بنائه نوجزه في مايلي :

1- ينظر : إعراب القرآن لأبي حيان 612/1 ، والمساعد على شرح التسهيل : 534/1 ، والتسهيل ص : 67.
2- لسان العرب : المصدر السابق ، 384/13 .

أ- حيثُ : بالباء على الضم ، وهي لغة تميم ، وهي اللغة الأشهر وهي لغة قيس وكنانة .

ب- حيثَ : بالبناء على الفتح ، وهي لغة تميم ومن الرواة من حصرها في بني يربوع ، وفي بني طهية من تميم .

ج- حيثَ نصبا ، حيثِ جرا : بنصب الثاء وهذه اللغة نسبت لبني أسد.

د- حوث: وهي لغة نسبت لطيء ، وهناك من تشكك فقال : " إما لغة طيء ، وإما لغة تميم[1].

3- وتر : نسب الفتح للحجاز ؛ وخصص الفتح في لغة الحجاز بالعدد والكسر بالنحل ، ونسب فتح كسر العدد النحل للعالية أيضا ، ونسب العكس ، ونسب الكسر لتميم ي العدد والنحل[2].

المطلب الثالث :الوقف على تاء التأنيث:

من المعروف أن العربية الفصحى تقف على تاء التأنيث في الاسم بالهاء [3]، ولكن قبيلة طيء وحدها ، من بين القبائل العربية القديمة ، كانت تقف على هذه التاء بغير إبدال ، فتبقيها تاء كحالتها في الوصل سواء بسواء ، قال الفراء : والعرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء إلا طيئا ، فإنهم يقفون عليها بالتاء ، فيقولون : هذه أمت ، وجاريت ، وطلحت "[4].

1- اللسان : المصدر السابق :مادة حوث ، 139/2.
2-المخصص : المصدر السابق ، 74/15.
3- البلغة ، لابن الأنباري ، ص : 67.
4- شرح شواهد الشافية : المصدر السابق ،199/4.

وقد ذكر سيبويه هذه الظاهرة وإن لم يسم القبيلة التي تخصها ، وروى ذلك عن أبي الخطاب الأخفش ، فقال : " زعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون في الوقف : طلحت ، كما قالوا في تاء الجميع قولا واحدا في الوقف والوصل "[1].

وقد استشهد ابن سيده لهذه اللغة بقول سؤر الذئب :

بَلْ جَوْزَتِيهَا كَظَهْرِ الحَجَفَتْ[2].

وهو يروى كذلك عن اللغة الحميرية ، فقال ابن منظور : " والوثب : القعود، بلغة حمير يقال : ثب ، أي : اقعد . ودخل رجل على ملك من ملوك حمير فقال فقال له الملك : ثِب ، أي اقعد ، فوثب الرجل فتكسر ، فقال الملك : ليست عندنا عربيّت ، من دخل ظَفَارِ حَمَّر ، أي تكلم بالحميرية . قوله : عربيت ، يريد : العربية ، فوقف على الهاء بالتاء وكذلك لغتهم "[3].

1- الكتاب : المصدر السابق ، 281/2
2- المخصص : المصدر السابق ، 7/9 – 96/16.
3- المخصص : المصدرنفسه ، 84/16.

المبحث الرابع : المستوى الدلالي :

شغل الجانب الدلالي في لهجات القبائل حيّزا واسعا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ، ومن يتأمل المعجمات اللغوية يرى أنها تشمل على ثروة عظيمة من الاختلافات اللهجية في دلالة الألفاظ ومعانيها ، فقد تستعمل قبيلتان أو أكثر لفظا واحدا للدلالة على معان مختلفة ، وقد تستعمل لفظين مختلفين أو أكثر للدلالة على المعنى نفسه[1] .

وقد كان لهذا التطور الدلالي تطور كبير في نشوء هذه الاختلافات اللهجية الدلالية ، فكما إن الألفاظ تتطور من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية ، كذلك المعاني فهي عرضة للتطور مع مرور الزمن[2]

وينتج عن هذا التطور – غالبا – أن يخصص المعنى أو يعمم أو يصيبه الانحطاط أو الرقي[3]، أو قد ينتقل اللفظ من معنى جديد إلى جانب المعنى الأصلي ، مما لا ريب أن الاختلاف البيئات اللهجية دورا كبيرا في حدوث هذه التغيرات الدلالية ، إذ كان اختلاف في اللهجات سببا رئيسا من أسباب حدوث المشترك اللفظي ، والترادف ، والتضاد في اللغة الأدبية المشتركة[4]

وقد كان للمستوى الدلالي في معجم المخصص حظا وافرا بجانب المستويات الأخرى ؛ وستتناول الدراسة في هذا الجانب الظواهر اللغوية الثلاث ؛ المشترك اللفظي ، والترادف ، والتضاد ، وستتعرض الدراسة للهجات المنسوب.

1- فقه اللغة ، إبراهيم الحمد ، المرجع السابق ، ص: 220.
2- فقه اللغة ، المبارك : المرجع السابق ، ص : 180
3- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط7 ، 1993م ، ص : 152 – 153.
4- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : المرجع السابق ، ص : 188

المطلب الأول : المشترك اللفظي :

تعريف المشترك اللفظي :

1)***في اللغة*** :

الاشتراك في اللغة من فعل اشترك يشترك ، فهو بمعنى المخالطة والمساهمة[1]

2)***في الاصطلاح*** :

اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر على السواء عند أهل تلك اللغة[2].

ولقد عرض القدماء لهذه الظاهرة ، فذهب سيبويه ، وابن فارس ، وابن سيده[3] ، إلى أنه يجوز أن يتفق اللفظان ويختلف المعنيان ، وذهب ابن درستويه إلى إنكار أن يتفق اللفظان ويختلف المعنيان إلا أن يأتيا على لغتين متباينتين[4]

وذهب ابن سيده إلى أن المشترك اللفظي كان من لغات تداخلت ، أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ، ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب وتصير بمنزلة الأصل[5].

وتعدد اللهجات يتمثل في تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات العربية المختلفة .

1- ينظر : لسان العرب : المصدر السابق ، مادة شرك ، 67/8.
2- المزهر : المصدر السابق ، 369/1
3- المصدر نفسه :289/13
4- المزهر : المصدر السابق ، 324/1.
5- المخصص : المصدر السابق ، 259/13.

ويؤدي احتكاك اللهجات بعضها البعض إلى احتفاظ اللغة المشتركة بعدد من تلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة[1].

إن الاشتراك اللفظي ظاهرة دلالية تعرفها كل اللغات ، وقد شغلت أذهان اللغويين قديما وحديثا ، وقد ألفت كتب في هذا المجال والتي تبحث في الدلالات المختلفة للفظ الواحد ، ومن أقدم الكتب ما ألفه الأعرابي العميثل (ت 240هـ)، ويليه كتاب المبرد(ت 285هـ) : " ما لفظه واختلف معناه " ، وكتاب المنجد في اللغة لكراع النمل(ت310هـ)[2].

ورغم إقرار علماء العربية بوجود اللفظي في اللغة ، وذلك من خلال ما رووه في مؤلفاتهم من أمثلة على ذلك ؛ إلا أن كتب اللغة تذكر أن خلافا قد وقع بينهم حول هذه الظاهرة ، وتراوحت آراؤهم بين مثبت ومنكر ؛ وممن أثبتوا وقوعه في اللغة : الخليل ، وسيبويه ، والأصمعي ، أبو عبيدة ، وأبو زيد الأنصاري ، وابن سيده[3].

وأما من أنكر وقوعه فهو ابن درستويه ؛ لأن أصل اللغة عنده موضوعة للإبانة عن المعاني ، ووجود المشترك يتنافى مع هذا الغرض إلا أن يقر بوجود القليل منه عن طريق السماع وإن كان مرده غلى مجموعة من الأسباب ؛ المتمثلة في تداخل اللهجات أو الحذف أو الاختصار ، وهي أسباب توهم بوقوعه وما هو منه في شيء[4].

1- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة ، ط2 ، 2000م ، ص : 211.
2- ينظر : علم الدلالة بين النظر و التطبيق ، أحمد نعيم كراعين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ط ، 1992م ، ص : 115.
3- فقه اللغة ، ص : 189.
4- ينظر المزهر:المصدر السابق ، 1/369-370.

ولا يزال الدارسون يختلفون في المقدار الذي يشغله موضوع المجاز في (المشترك) وتأثير تصاريف المادة اللغوية ، واختلافها في الاستعمالات واللهجات العربية والتطور الدّلالي للمفردة ، بحيث ينتج من ذلك كله (اتفاق اللفظ) مع (اختلاف المعنى).

ويذهب بعض اللغويين إلى إن هذه التأثيرات في اللّغة تفرض عليه أن ينكر وجود هذه الظاهرة في أصل اللّغة كما هو الحال عند ابن درستويه الذي صرح في كتابه (شرح فصيح ثعلب) بإنكار المشترك اللفظي ، في حين يؤمن به كبار اللغويين كالخليل والأصمعي وأبي زيد والأخفش والمبرد وابن فارس والثعالبي والسيوطيّ وغيرهم بهذه الظاهرة في العربية[1].

ومن أمثلة المشترك اللفظي التي ذكرها ابن سيده في المخصص :

الأفلك في لغة تميم بمعنى الأعسر ، وعند قيس بمعنى الأحمق .

الأفلت: هو الأعسر بلغة تميم ، والأحمق في لغة قيس .

والأعفك : هو الأحمق عند قوم من العرب ، وبنو تميم يسمون الأعسر بالأعفك.

- الخيطة : قال ابن سيده : " الكلابيون : ما آتيك إلا الخَيْطة بعد الخيطة ؛ أي المرة بعد المرة "[2].

وجاء في اللسان : " الخيطة : الوتد ، في لغة هذيل "[3].

1- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ، ص : 77.
2- المخصص :المصدر السابق : 305/12.
3- اللسان : المصدر السابق ، مادة خيط ، 300/7.

- الشُّكد : قال ابن سيده : " قال الكلابيون : الشُّكد : ما حمّلوا الرجل من أقط أو سمن أو تمر فخرج به ".

وجاء في اللسان : " والشُّكد : كالشكر ؛ يمانية . يقال : إنه لشاكر شاكد ، قال : والشُّكد بلغتهم – أيضا – ما أعطيت من الكُدْس عند الكيل ، ومن الحزم عند الحصد "[1].

وتشير الدراسات اللغوية الحديثة إلى إن ظاهرة الاشتراك اللفظي ليست ظاهرة مختصة باللغة العربية وحدها ، و إنما هي ظاهرة معروفة في كثير من اللغات الإنسانية، بل إن اللغويين الهنود عرفوا المشترك في لغتهم فوضعوا المؤلفات والمعجمات في ذلك[2].

ولعل سبب انتشار هذه الظاهرة في اللغات الإنسانية هو " إن قدرة الكلمة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني "[3].

المطلب الثاني :الأضداد :

1)***لغة*** : الأضداد أو التضاد لغة من مادة (ضدد) : والضد هو كل شيء ضاد شيئا آخر ليغلبه ، والسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة... وضد الشيء وضديده ؛ وخلافه ، ضده أيضا مثله ...والجمع الأضداد "[4] ؛ فمعناه اللغوي أن يكون شيء نقيض شيء آخر.

1- اللسان : المصدر السابق ، 238/3.
2- المشترك اللفظي في اللغة العربية ، ص : 66-67.
3- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة: كمال محمد بشر،1962 ، ص : 114.
4- لسان العرب : المصدر السابق ، مادة ضدد.

ويقول بعض المحدثين عن التضاد : " وهو من الظواهر الدلالية التي تتصل بالعمل المعجمي ...كالاشتراك اللفظي والترادف ، غير أن التضاد يعد ظاهرة تكاد تنفرد بها اللغات السامية بعامة ، واللغة العربية بوجه خاص حتى أن بعض علماء المعاجم المعاصرين (يعني زجوستا zgussta) لم يجد مثالا لهذه الظاهرة لكي يوضحها إلا من اللغة العربية[1].

وبالرجوع إلى معجم المخصص ؛ يبدو اهتمام ابن سيده بظاهرة التضاد جليا، إذ خصص لها فصلا في المجلد الجزء الثالث عشر بعنوان " التضاد "

وأول إشارة إلى الأضداد نجدها عند قطرب(ت 210ه) عندما شرح تقسيم أستاذه سيبويه، إذ نجده يذكر الأضداد ضمن المشترك اللفظي ، قال:" ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا ما يكون في الشيء وضده".

ولم يقف الدارسون من الأضداد موقفا واحدا ، فمنذ أن وجد الحديث عنها وظهرت أوائل المصنفات التي تحاول جمع مادتها ، انقسم العلماء إزاءها على مؤيد يدافع عن الأضداد ويدلل عل ى وجودها في اللّغة ، ومنكر لها ينعى على العربية احتضانها لهذه الظاهرة، ويعيب عليها عدم الدقة في دلالة ألفاظها[2]

فمن الذين قالوا بوجود الأضداد قطرب(ت 210ه)، وأبو بكر ابن الأنباري(ت 328ه)، وأبو الطيب اللغوي (ت 351ه)، وأبن فارس(ت 395ه)،

1- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، د.ط ، 1980 ، ص : 182.
2- ينظر : الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين ، جامعة بغداد، ط1 ، 1974م ، ص : 99.

وابن سيد ه(ت 458ه)، والعلامة السيوطيّ(ت 911ه)، و غيرهم من علماء اللّغة[1].

وقد اهتم ابن سيده بكثير من قضايا اللغة منها التضاد ؛ فقد أشار إلى ذلك مقدمته ، حيث قال : " فأما اللفظة التي تدل على كميتين مختلفتين منفصلتين أو كمتصلتين ، كالبشر الذي يقع على العدد القليل والكثير ، والجلل : الذي يقع على العظيم والصغير. واللفظة التي تدل على كيفيتين متضاتين : كالنهل الواقع على العطش والري .

واللفظة الدالة على كيفيات مختلفة ؛ كالجون : الواقع على السواد والبياض والحمرة[2].

وكان ابن سيده من المثبتين لحصول التضاد في اللغة العربية فيقول مؤكدا لذلك : " فسآتي على جمعها في فصل الأضداد من هذا الكتاب ، مثبتا له غير جاحد ، ومظطرا إلى الإقرار به على كل ناف معاند[1].

المطلب الثالث : الترادف :

أ- لغة : الترادف في اللغة من الرّدف وهو ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه ، وإذا تبع شيء خلف شيء فهو الترادف وردف الرجل وأردفه ركب خلف الدابة ، والردف الراكب خلف الراكب[3].

ب- اصطلاحا : فقد عرف الفخر الرازي الترادف : " هو الألفاظ المفردة الدالة على الشيء الواحد باعتبار واحد ، ...واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد فليسا

1- المرجع نفسه ، ص : 82.
2- المخصص : المصدر السابق ، 3/1.
3- لسان العرب : المصدر السابق ، مادة ردف ، 136/6.

مترادفين ، وبوحدة الاعتبار عن المتباين ، كالسيف والصارم ؛ فإنهما دلا على شيئين باعتبارين ؛ أحدهما على الذات والآخر على الصفة..."[1].

وأول إشارة لترادف نجدها عند سيبويه(ت 180هـ) [2] ، إذ وصفه بـ(اختلاف اللفظيين والمعنى واحد، نحو: ذهب، ونطلق)[3]. وسماه قطرب (ت 210هـ) أيضا " اختلاف اللفظيين والمعنى واحد" ومثل له بـ" الذئب والسيد ، وجلس وقعد" ، وذكر إن اللفظين مختلفان لكن معناهما واحد[4].

ونجد للمبرد(ت 286هـ) كتابا يحمل عنوان(ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد)، إذ تناول فيه الترادف[5]. وكذلك وضع الأصمعي(ت 216هـ) كتابا في الترادف سماه (ما اختلفت ألفاظه اتفقت معانيه)[6]

وذكر العلاّمة السيوطيّ إنه اختلف في وقوع الترادف فنفاه ثعلب (ت 291هـ)، وابن فارس (ت 395هـ)، وأختار هو وقوعه ، فقال:" والأصح وقوعه، ومنه(الإنسان والبشر) و(والحرج والضيق) و(والرجز والرجس والعذاب) و(اليم البحر) "[7].

وقد احتج القائلون بوقوع الترادف بما ذكره أبو هلال العسكري(ت 395هـ) من إن جميع أهل اللّغة " إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: هو العقل، أو الجرح

1- المزهر : المصدر السابق ، 402/1.
2- الكتاب : المصدر السابق ، 8/1.
3- الأضداد في اللغة ، المصدر السابق ، ص : 101.
4- ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد، ص8 : وما بعدها
5- ينظر: الترادف في اللّغة : المرجع السابق ، ص36
6- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الإمام يحيى بن حمزة العلوي(ت 749هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995. ص276
7- المزهر : المصدر السابق ، 402/1.

قالوا: هو الكسب ، أو السكب قالوا: هو الصب ، وهذا يدل على إن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب، والسكب والصب، وما أشبه ذلك".

واستدلوا كذلك بما ذكره ابن فارس من أنه " لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته ، ولذلك إنا نقول في (لا ريب فيه) لا شك فيه ، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عُبّر عن هذا بهذا علم إن المعنى واحد".[1]

واستدلوا أيضا بأن الشاعر يأتي بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيدا ومبالغة، كقول الشاعر:

وهندٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُّ وَالبُعْدُ.[2]

قالوا: فالنأي هو البعد.[3]

أما من أنكر الترادف فذهب إلى إن للكلمة اسما واحدا، وما بعده من الألفاظ صفات. وأبرز هؤلاء: أبو علي الفارسي(ت 377هـ) قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللّغة وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: " أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ إلا اسما واحدا، وهو السيف، فقال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة ".[4]

1- الصاحبي: المصدر السابق ، ص : 60.
2- عجز بيت للحطيئة، وصدره: ألا حبذا هندٌ وأرض بها هندُ. ينظر: ديوان الحطيئة ، دار صادر ، د.ط ، 1964م ، ص32
3- ينظر: الصاحبي، ص60. المزهر، ج1ص404. جلال الدين السيوطيّ وأثره في الدراسات اللغوية، ص526
4- المزهر : المصدر السابق ، 1 /4-5..

وفي ذلك يقول الدكتور رشيد العبيدي: إن" مذهب المدعين بأن الترادف هو من باب التباين بين الذات والصفة قديم، وأول من قال به أبو العباس المبرد(ت 286هـ)، كما نقل أبو هلال العسكري(395هـ)، ثم قال به ثعلب(ت 291هـ)، وتابعه جملة من النحويين كأبي هلال العسكري، وأحمد ابن فارس(ت 395هـ)، وغيرهم"[1].

ومن الذين أنكروا الترادف أحمد بن فارس ، قال: " ويسمى الشيء الواحد الأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام. والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو السيف ، وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا إن كل صفة منها فمعناها غير معنى الآخر"[2].

وهذا المذهب " الذي ألتزمه ابن فارس مبني على إن الخلاف بين الألفاظ المترادفة يكمن في إن ثمة اسما واحدا هو الحقيقة في الدّلالة، وإن ما عدا ذلك الاسم صفات جاءت متأخرة في أصل اللّغة ، أما الحسام فـإنه من الحسم ، أي: القطع وهو صفة زائدة على ذاته ، كما حاول ابن فارس أن يفسر جملة من الألفاظ على وفق هذا المنهج ، فمضى وذهب و انطلق وولّى تبدو وكأنها ذوات دلالة واحدة ولكن التمييز الدقيق يُبين إن لكل منها وجهة غير وجهة الأخرى"[3].

وإلى ذلك ذهب أبو هلال العسكري في إنكاره للترادف، قال:" كل اسمين يجريان على معنى من المعاني ، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منها يقتضي غير ما يقتضيه الآخر ، وإلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه"[4].

1- أبحاث ونصوص في فقه اللّغة العربية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، د.ط ، 1988م ، ص236..

3- الصاحبي، ص59-60. وينظر: المزهر، المصدر السابق ،404/1

1- أبحاث ونصوص في فقه اللغة : المرجع السابق ، ص : 237.

وقال:" لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد لأن ذلك تكثير للغة بلا فائدة فيه"[1].

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس إن سبب إنكار ابن فارس وأبي هلال العسكري وغيرهم من أئمة اللّغة للترادف هو أنهم كانوا من الاشتقاقيين ، قال:" ويظهر أن السرّ في إنكار الترادف ، إن أصحاب هذا الرأي كانوا من الاشتقاقيين الذين أسرفوا في إرجاع كل كلمة من كلمات اللّغة إلى أصل اشتقت منه ، حتى الأسماء الجامدة والأسماء الأجنبية عن اللّغة العربية ، أبوا إلا أن يجعلوا لها أصلا اشتقت منه ، فنراهم يقولون إن" إبليس" مشتق من كيت ، "جهنم" مشتقة من كذا !!...

ويقولون إنما سمى الإنسان إنسانا لأنه ينسى ، وسمي الشيطان شيطانا لسبب تلمسوه هم واخترعوه"[2].

أما عن أسباب وقوع الترادف عند اللغويين المحدثين ، فقد ذكروا عدة أسباب منها:

اختلاف اللهجات ، واستعمال الألفاظ بمعانيها المجازية ، و انتقال كثير من نعوت المسمى الواحد من معنى إلى معنى آخر ، والتطور الدّلالي ، واقتراض ألفاظٍ من اللغات الأخرى ، وغيرها من الأسباب.

.

فقد ألف ابن سيده موسوعته اللغوية الضخمة (المخصص) والتي ضمنها مئات المترادفات ؛ فقال في مقدمته : " وكذلك أقول على الأسماء المترادفة التي

2- الفروق في اللّغة ، أبو هلال العسكري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط4 ، 1987م ، ص16. وينظر: علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، ، دار العروبة ، ط1، 1982م ، ص295-296.

2- في اللهجات العربية : المرجع السابق ، ص : 186.

لا يتكثر بها نوع ، ولا يحدث عن كثرتها طبع ، كقولنا في الحجارة حجر ، وصفاة ، ونقلة ، وفي الطريق: طويل وسلب وشرحب[1].

ومن المترادفات المذكورة في الكتاب هذه الأمثلة ؛ جاءت تحت عنوان :

" الرقيق من الثياب " : أبو عبيد : السبوب : الثياب الرقاق . الشّف : الثوب الرقيق . ابن السكيت : ثوب هلهل وهلهال ؛ رقيق النسج . ابن دريد : ثوب رف ؛ بيّن الرفف ، وهو الرفة وقد رف ، وليس بثبت . محمد بن يزيد : ثوب هفّاف يحف مع الريح من رقته .ابن دريد : الفوف : الثوب الرقيق "[2].

فالمترادفات التي ذكرها ابن سيده في كتابه كثيرة جدا ؛ وهو ينسب كل لفظة إلى مصدرها ، وقد يحكم عليها كقوله : " ليس بثبت " .

1- المخصص : المصدر السابق ، 3/1.
2- المصدر نفسه : 64/1-65.

الخـــاتمـــة

الخاتمـة :

وفي ضوء دراستنا للموضوع من خلال استقراء التمهيد وفصلي البحث ، يمكن الوقوف على أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة :

1. يعد معجم المخصص لابن سيده من أكبر وأعظم معاجم المعاني الموجودة حتى الآن ، وكونه من أوفى وأشمل معاجم الموضوعات وأغزرها مادة ، وقد اتسم بتفصيله للألفاظ العربية .
2. استفاد ابن سيده من الكتب والرسائل اللغوية التي وضعت قبله في مواضيع مختلفة ومتنوعة ، واعتمد عليها في تأليفه لمعجمه وفي طليعتها كتاب " الغريب المصنف " لأبي القاسم بن سلام وغيره من علماء اللغة.
3. اهتمام ابن سيده بالمادة اللغوية ؛ واستشهاد عليها بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر العربي القديم ، وكلام العرب ولغاتهم .
4. وظف ابن سيده في معجمه لهجات العرب ، ويعد المخصص من أكثر المعاجم اللغوية التي أوردت لهجات العرب القديمة ، سواء أكانت لهجات منسوبة إلى أصحابها أو غير منسوبة .
5. يزخر معجم المخصص بذكر لهجات العرب وعلى كثرتها ، فلا يخلو جزء من أجزائه بذكر بعض اللهجات ، فقد دأب ابن سيده على إيراد لغات العرب مهما تنوعت وعزو بعضها إلى أصحابها ، وخاصة من اشتهر منهم كأهل الحجاز وقبائل تميم.

6.تتميز اللهجات العربية بميلها إلى سرعة النطق وذلك بصفة عامة ، لذلك ظهر فيها ظواهر لغوية متعددة ، منها النزعة إلى الانسجام بين الحركات في الكلمة الواحدة .

7. ميل اللهجات العربية إلى التأني في النطق ، وإعطاء كل صوت حقه في النطق ، لذلك برز الفرق بين اللهجات الحضرية والبدوية.

8. تفاوتت اللهجات العربية في المخصص من حيث تصنيفها على حسب مستوياتها اللغوية ، فالمستوى الدلالي أخذ بحظ وافر من المستويات الأخرى ، ثم يليه المستوى الصوتي ، ثم الصرفي ، ثم النحوي.

9. ظهور كثير من الأبنية الصرفية نتيجة تغيرات صوتية نابعة من اختلاف اللهجات العربية .

10. للهجات العربية القديمة تأثير قوي في اللهجات الحديثة ؛ في أصواتها وصرفها ...

قائمة

المصادروالمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

1) **أبحاث ونصوص في فقه اللّغة العربية** ، رشيد العبيدي، مطبعة التعليم العالي ، بغداد، د.ط ، 1988م ،

2) **إبدال الحروف في اللهجات العربية ، سلمان السحيمي ، مكتبة الغرباء ،** المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 1415هـ - 1995م

3) **الإبدال اللغوي** ، أبي الطيب اللغوي ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1380هـ - 1961م

4) **الإتقان في علوم القرآن** ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، 1426هـ .

5) **أثر اللهجات في تفسير النص** ، دراسة مجمع البيان للطوسي ، محمد الصبانجم جامعة الكوفة للدراسات الإسلامية .

6) **الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة** ، هاشم الطعان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1398هـ - 1978م.

7) **إصلاح المنطق** ، يعقوب بن إسحاق ابن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، د.ت.

8) **الأصوات اللغوية** ، إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة ، مصر ، د.ط ، د.ت.

9) **الأضداد في اللّغة** ، محمد حسين آل ياسين ، جامعة بغداد، ط1 ، 1974م.

10) **الإقتراح في أصول النحو** ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط1 ، 1396هـ.

11) **ألف باء** ، أبي الحجاج البلوي ، تصحيح : مصطفى وهبي، المطبعة الوهابية د.ط ، د.ت.

12) البحث اللغوي عند العرب ، أحمد عمر مختار ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط6 ، 1988م

13) **البحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي** ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1431هـ - 1993م.

14) **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث** ، ابن الأنباري ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، د.ط ، 1970م.

15) **تاج العروس من جواهر القاموس** ، السيد المرتضى الزبيدي ، تحقيق : عبد السلام أحمد فراج ، مطبعة الكويت ، الكويت ، 1385هـ - 1965م.

16) **التحبير في علم التفسير**، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: زهير عثمان علي نور، دار الشؤون الإسلامية ، قطر، ط1995،1م.

17) **التطور النحوي للغة العربية** ، براجشتراسر ، تعليق و تصحيح : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، 1402هـ - 1982م.

18) **تفسير الطبري** ؛ *جامع البيان في تأويل القرآن ، ابن جرير الطبري ، تحقيق محمود أحمد شاكر ، مطبعة المعرف ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، د.ت.*

19) **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** ، أبي الهلال العسكري ، تحقيق : عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط2 ، 1969م.

20) **تهذيب الألفاظ** ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، تحقيق : لويس شيخو ، بيروت د.ط ، 1895م.

21) **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، أحمد أبي نصر فتوح الحميدي ، القاهرة د.ط ، 1996م.

22)- **الجمهرة** ، أبي بكر ابن دريد ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حير آباد ، د.ط 1345هـ.

23) **حاشية الصبان على الأشموني** ، ومعه الشواهد العيني ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوقيفية ، مصر ، د.ط ، د.ت.

24) **حاشية محمد الأمير على المغني اللبيب** لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، دار إحياء الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

25) **الحجة في القراءات السبع** ، ابن خالويه ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، ط3 ، 1399هـ - 1979م.

26) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4 ، 1418هـ 1997م

27) **الخصائص** ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د.ط ،1952م.

28) **دراسات في اللغة والنحو** ، إبراهيم السامرائي ، بغداد ، مطبعة العاني ، د.ط 1961م.

29) **دراسة الصوت اللغوي** ، أحمد عمر مختار ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، 1418هـ - 1997م.

30) **درة الغواص في أوهام الخواص** ، أبو محمد القاسم الحريري ، مطبعة الجواب ط1 ، 1299هـ.

31) **الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع** ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1419هـ - 1999م.

32) **دلالة الألفاظ** ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط 7 ، 1993م.

33) **دور الكلمة في اللّغة**- ستيفن أولمان ، ترجمة : كمال محمد بشر،1962م.

34) **ديوان إبراهيم ابن هرمة** ، تحقيق : محمد نفاع و حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د.ط ، 1969م.

35) **ديوان أبي ذؤيب الهذلي** ، تحقيق : أنطنيوس بطرس ، دار صادر ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1424هـ - 2003م.

36) **ديوان امرئ القيس وملحقاته** ، شرح أبي سعيد السكري ، تحقيق : أنور أبو سليم ومحمد شوابكة ، مركز زيد ، الإمارات ، د.ط ، 2000م

37) **ديوان الأعشى الكبير** ، ميمون بن قيس ، تحقيق : محمد حسين ، مكتبة الآداب بجماميز ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

38) ديوان أوس بن حجر ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ، د.ط ، 1400هـ - 1980.

39) ديوان جرير بن الخطفي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، 1406هـ - 1986م.

40) ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 2006م.

41) ديوان حميد بن ثور ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط1 ، 1371هـ - 1951م.

42) ديوان الحُطيئة ، دار صادر، بيروت، لبنان ، د.ط ،1964م.

43) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة ، شرح : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1995م.

44) ديوان الشماخ بن ضرار الصحابي الغطفاني ، شرح : أحمد الأمين الشنقيطي ، مطبعة السعادة ، مصر ، د.ط ، 1327هـ.

45) ديوان العجاج ، تحقيق : عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ط1، 1971م.

46) ديوان النمر بن تولب العكلي ، تحقيق : محمد نبيل الطريفي ، دار صادر ، بيروت، ط2 ، 2000م.

47) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن الجني ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، 1413هـ - 1993م.

48) **ابن سيده المرسي** ، حياته وآثاره ، داريو كبانيلاش ، ترجمة : حسن الوراكلي ، الدار التونسية للنشر، تونس ، د.ط ، 1980م.

49) **شرح جمل الزجاجي** ، لابن عصفور ، تحقيق : صاحب أبو حيان ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، العراق ، د.ط ، 1400هـ - 1980م.

50) **شرح ديوان الحماسة للمرزوقي** ، لأبي علي المرزوقي ، تحقيق : أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ - 1991م.

51) **شرح شافية ابن حاجب** ، رضي الدين الإستراباذي ، تحقيق : محمد نور حسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1402هـ -1982م.

52) **شرح كتاب سيبويه** ، أبي سعيد الحسن السيرافي ، تحقيق : رمضان عبد التواب و محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، د.ط ، 1986م.

53) **شرح المفصل** ، موفق الدين ابن يعيش ، إدارة المنيرية ، مصر ، د.ط ، د.ت.

54) **الشعر والشعراء** ، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، 1966م.

55) **الصاحبي في فقه العربية وسنن العرب في كلامها** ، أحمد بن فارس ، تعليق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1418هـ-1997م.

56) **الصاهل والشاحج** ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق : عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، القاهرة ، دار المعارف ، ط2 ، 1404هـ- 1984م.

57) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1399هـ.

58) **ضحى الإسلام** ، أحمد أمين ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1357هـ - 1938م.

59) **طبقات النحويين واللغويين** ، أبو بكر بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرف ، مصر ، ط2 ، د.ت.

60) **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** ، الإمام يحيى بن حمزة العلوي(ت749ه)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

61) **العربية دراسات في اللغة واللهجات و الأساليب** ، يوهان فك ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ، د.ط ، 1400هـ - 1980م.

62) **العقد الفريد** ، أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق :أحمد أمين وآخرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ، د.ط ، 1361هـ.

63) **علم الأصوات** ، كمال بشر ، دارالغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، د.ط ، 2000م.

64) **علم اللسان العربي** ؛ فقه اللغة العربي ، مجاهد عبد الكريم ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، د.ط ، 2009م.

65) **علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر**، ، دار العروبة ، القاهرة ، ط1 ، 1982م.

66) **علم الدلالة بين النظر والتطبيق** ، أحمد نعيم كراعين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ط ، 1992م .

67) **عوامل تنمية اللغة العربية** ، توفيق محمد شاهين ، مطبعة الدعوة الإسلامية القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1400هـ - 1980م.

68) **الغريب المصنف** ، أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : رمضان عبد التواب مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 1989م.

69) **الفائق في غريب الحديث** ، جار الله الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط2 د.ت.

70) **الفروق في اللّغة** ، أبو هلال العسكري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1987م.

71) **فصول في فقه العربية** ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط6 ، 1420هـ - 1999م.

72) **فقه اللغة** ، محمد إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1426هـ - 2005م.

73) **فقه اللغة** ، كاصد الزبيدي ، المكتبة العربية ، بيروت ، ط 2 ، 1450هـ - 2000م.

74) **فقه اللغة** ، علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة ، ط2 ، 2000م.

75) **فقه اللغة وأسرار العربية** ، أبي منصور الثعالبي ، تحقيق : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1420هـ - 2000م.

76) **فقه اللغة وأسرار العربية** ، أبي منصور الثعالبي ، تحقيق خالد فهمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1418هـ - 1998م.

77) **فهارس المخصص لابن سيده اللغوي** ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ - 1991م.

78) **الفهرست** ، ابن النديم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ط د.ت.

79) **في التطور اللغوي** ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ط 1986م.

80) **في اللهجات العربية** ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د.ط 2003م.

81) **القاموس المحيط** ، مجد الدين الفيروزآبادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب د.ط ، 1398هـ -1978م.

82) **القراءات في اللهجات العربية** ، عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 1996م.

83) **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث** ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

84) **قطر الندى وبل الصدى** ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 2004م.

85) **القواعد الأساسية في الترقيم والإملاء والنحو والمعاجم** ؛ بين النظرية والتطبيق ، يوسف السحيمات وآخرون ، مركز يزيد للنشر ، الكرك ، الأردن ، ط5 ، 2005م- 2006م.

86) **الكامل في اللغة والأدب** ، أبي العباس بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1418هـ - 1997م.

87) **الكتاب** ، أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط3 ، 1416هـ - 1996م.

88) **كتاب الأضداد** ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق : عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1411هـ - 1991م.

89) **كتاب اللغات في القرآن** ، إسماعيل بن حسنون الحداد ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط3 ، 1978م.

90) **كشف المعاني في المتشابه من المثاني** ، ابن جماعة ، تحقيق: عبد الجواد خلف ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط1 ، 1410هـ - 1990م.

91) **الكلمة دراسة لغوية ومعجمية** ، حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية ، مصر ، د.ط ، 1980.

92) **لحن العوام و التطور اللغوي** ، رمضان عبد التواب ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط2 ، 2000م.

93) **لسان العرب** ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، بيروت ، دار صادر د.ط ، د.ت.

94) **لسان الميزان** ، ابن حجر العسقلاني ، طبعة حيدرآباد الدكن ، الهند ، د.ط ، 1331هـ.

95) **اللغة** ، فندريس ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، د.ط ، 1950م.

96) **اللغة العربية** ؛ مستوياتها وتطبيقاتها ، محسن علي عطية ، دار للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، د.ط ، 1429هـ - 2009م.

97) **لهجة بني تميم وأثرها في العربية الموحدة** ، غالب فاضل المطلبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، الجمهورية العراقية ، د.ط ، 1978م.

98) **لهجة قبيلة أسد** ، غالب ناصر المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1989م.

99) **اللهجات في كتاب سيبويه** ؛ أصواتا وبنية ، صالحة آل غنيم ، دار المدني ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1405هـ - 1985م.

100) **اللهجات العربية؛ بحوث ودراسات** ، مقال بعنوان : ظواهر من لهجة طيء القديمة.

101) **اللهجات العربية** ؛ بحوث واصطلاحات ، ثروت عبد السميع ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2004م

102) **اللهجات العربية في التراث** ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، د.ط ،1983م.

103) **اللهجات العربية القديمة** ؛ في غرب الجزيرة ، رابين شايم ، ترجمة : عبد الكريم مجاهد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ط ، 1993م .

104) **اللهجات العربية** ؛ نشأة وتطورا ، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط2 ، 1414هـ - 1993م.

105) **مبادئ اللغة** ، أبي عبد الله محمد الخطيب الإسكافي ، تحقيق : عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

106) **مجالس ثعلب** ، لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط2 ،1960م

107) **المحتسب في بيان وجوه شواذ القرآن والإيضاح عنها** ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، 1415هـ - 1994م.

108) **المحكم والمحيط الأعظم** ، أبي الحسن بن علي إسماعيل بن سيده ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1421هـ - 2000م.

109) **مختصر في شواذ اللغة** ، الحسين بن خالويه ، نشره : براجشترسر، المطبعة الرحمانية ، مصر ، د.ط ، 1934م.

110) **المخصص** ، ابن سيده الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت.

111) **المخصص** ، دراسة وتحليل ، محمد طالبي ، تونس ، د.ط ، 1956م.

112) **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1405هـ .

113) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : أحمد جاد المولى وآخرون ، دار التراث ، القاهرة ، ط3 ، د.ت .
114) **المساعد على شرح التسهيل** ، بهاء الدين ابن عقيل ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، د.ط ، 1400هـ - 1990م..
115) **مستقبل اللغة العربية المشتركة** ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1960م.
116) **المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا** ، توفيق محمد شاهين، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1980م
117) **مشكلة الهمزة** ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1417هـ - 1996م.
118) **المصباح المنير** ، أحمد بن علي الفيومي ، مكتبة لبنان ، د.ط ، 1987م
119) **معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث** ، محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 2002م
120) **معاجم الموضوعات في علم اللغة الحديث** ، محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1966م.
121) **معجم الأدباء** ، ياقوت الحموي ، تحقيق : أحمد فريد الرفاعي ، مطبوعات دار المأمون ، مصر ، د.ط ، د.ت.
122) **المعجم العربي بين الماضي الحاضر** ، عدنان الخطيب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط2 ، 1414هـ - 1994م.
123) **المعجم العربي** ؛ نشأته وتطوره ، حسين نصار ، مكتبة مصر للطباعة ، القاهرة ، ط 4 ، 1408هـ- 1988م.

124) **معجم المعاجم** ، أحمد الشرقاوي إقبال ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1993م.
125) **معجم مقاييس اللغة** ، أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ط ، 1399هـ - 1979م
126) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، 1424هـ - 2003م.
127) **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية** ، محمد سالم محيسن ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 1389هـ - 1978م.
128) **المقدمة** ، عبد الرحمن بن خلدون ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2005م
129) **مقدمة لدراسة المعاجم العربية** ، حلمي خليل ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1997م.
130) **الممتع في التصريف** ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، حلب ، د.ط ، 1970م.
131) **مناهج البحث في اللغة** ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د.ط 1996م.
132) **من أسرار العربية** ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط 6 1978م.
133) **النخل والكرم** ، الأصمعي ، ضمن كتاب : البلغة في شذور اللغة ، نشر أوجست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط2 ، 1911م.
134) **نشأة اللغة عند الإنسان والطفل** ، علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر ، القاهرة ، د.ط ، 2003م.

135) **النشر في القراءات العشر** ، لابن الجزري ، تحقيق : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت.

136) **نظريات في اللغة** ، أنيس فريحة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 2 ، 1981م.

137) **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، مجد الدين ،أبو السعادات ابن الأثير

تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية ، ط1 ، 1383هـ - 1963م.

138) **النوادر في اللغة** ، أبي زيد الأنصاري ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1401هـ - 1981م

139) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ط ، 1413هـ - 1992م.

140) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، لأبي العباس ابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضــــــــــــوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة
مقدمـــــة	أ-هـ
تمهيـــد	1
المبحث الأول : معاجم المعاني وموقع المخصص منها.................	2
المطلب الأول:نشأة المعجمي العربي............................	3
المطلب الثاني: تعريف المعجم	4
المطلب الثالث:التوفيق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي..............	5
المطلب الرابع:أول من أطلق لفظة معجم..	6
المطلب الخامس**:**أنواع المعاجم	7
المبحث الثاني : دراسة لمعجم المخصص وموقعه من المعاجم........	8
المطلب الاول**:** معاجم المعاني التي سبقت المخصص..................	8
1- الغريب المصنف	9
2- الألفاظ الكتابية	10
3- جواهر الألفاظ	10
4- التلخيص في أسماء الأشياء	10
5- مبادئ اللغة	10
6- فقه اللغة وأسرار العربية	11
المطلب الثاني **:** وقفة مع المخصص	11

- أ- دواعي تأليف المخصص 12
- ب- منهجه 13
المطلب الثالث : أثر أصحاب المعاجم السابقة في المخصص.......... 16
المطلب الرابع : مصادره 20
المطلب الخامس : مميزاته 21
المطلب السادس : مآخذ العلماء عليه 23
المطلب السابع : مكانته العلمية وأثره في الخالفين.................. 25
الفصـــــل الأول : اللهجات العربية وخصائصها وعلاقتها بمعاجم المعاني 27
المبحث الأول : اللهجات العربية وخصائصها........................... 28
المطلب الأول : نظرة إلى اللهجات 28
- تعريف اللهجة 28
- العلاقة بين اللغة واللهجة 29
- نشأة اللهجة 30
- أهمية دراسة اللهجات 32
- الكتب المصنفة في اللهجات 33
المطلب الثاني : مستويات اللهجات 34
المبحث الثاني : اللهجات في معاجم المعاني............................. 55
المطلب الأول:كتاب النخل وخلق الإنسان.............................. 58
المطلب الثاني: الغريب المصنف 58
المطلب الثالث:إصلاح المنطق 59
المطلب الرابع:فقه اللغة وأسرار العربية 60

الفصل الثاني : مظاهر توظيف اللهجات العربية في المخصص..... 61
المبحث الأول : المستوى الصوتي 63
المطلب الأول **:** الانسجام الصوتي 64
المطلب الثاني **:** حذف الصائت للتخفيف.. 66
المطلب الثالث **:** دراسة حركة فاء الكلمة.. 67
المطلب الرابع **:** ظاهرة الهمز والتسهيل.. 69
المطلب الخامس **:** الإبـدال 75
المبحث الثاني : المستوى الصرفي 101
المطلب الأول **:** صيغ الأفعال 101
المطلب الثاني **:** صيغ المصدر 106
المبحث الثالث : المستوى النحوي.. 107
المطلب الأول : المعربات والمبنيات 109
المطلب الثاني : اختلاف حركة البناء 110
المطلب الثالث : الوقف على تاء التأنيث.. 111
المبحث الرابع : المستوى الدلالي.. 113
المطلب الأول : المشترك اللفظي.. 114
المطلب الثاني : الأضداد 117
المطلب الثالث : الترادف 119
الخاتـمة 125
قائمة المصادر والمراجع 128
فهــــــرس 144

ملخص:

تتناول هده المذكرة دراسة اللهجات العربية القديمة في أعظم معجم للمعاني (المخصص لصاحبه أبو الحسن إسماعيل ابن سيده الأندلسي) وذلك لاحتوائه على قدر وفير من اللهجات العربية ، وكيف قام بتوظيفها و الاستشهاد عليها بإلقاء الضوء على ما يصادفه من تعدد الوجوه في قضايا اللغة ، كالاختلاف الذي نجده في مسائل صوتية ، و صرفية ، و نحوية و دلالية ، و تفسير بعض الظواهر اللغوية كالمشترك اللفظي و المترادف و الأضداد التي لها علاقة بالجانب الدلالي .

الكلمات المفتاحية: (اللهجات ـ معجم المعاني ـ المسائل الصوتية ـ الأضداد ـ المماثلة)

Résumé :

Cette mémoire est une étude des dialectes arabes anciens dans un des plus grands dictionnaire de significations (dédié à son propriétaire Abou Hassan Ismail Ibn Saideh El andalousy) puis qu'il est plus riche de dialectes arabes, et savoir comment il les utilise et les cite en mettre en évidence de multiples visages dans les questions linguistiques, comme la différence que l'on trouve dans des thèmes phonétiques , morphologiques , syntaxiques et sémantiques, puis interpréter de certains phénomènes linguistiques comme par exemple la polysémie, la synonymie et l'antonymie qui sont liés à l'aspect sémantique .

Mots clés : (dialectes- dictionnaire de significations- thèmes phonétiques- antonymie **-**assimilation)

Abstract :

This thesis is from the study of ancient arabic dialects in one of the greatest dictionary of meanings (dedicated to its owner Abu Hassan Ismail Ibn Saideh Andalusy) as it contains as much as plenty of Arabic dialects, and how utilizing and citing upon them to shed light on what he finds of multiple faces in the language issue, as the difference that we find in phonetic, morphologic, syntactic and semantic matters, then interpretation some linguistic phenomena as the polysemy, the synonymy and the antonyms related to the semantic aspect .

The keywords : (dialects- dictionary of meanings- phonetic matters- antonyms- assimilation)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

تلخيص مذكرة المقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات اللغوية بين القديم والحديث

بعنوان :

اللهجات العربية وتوظيفها في معجم المعاني

المخصص لابن سيده - أنموذجا-

إعداد الطالب :

محمد بوفلجة

تحت إشراف:

أ.د: عبد القادر سلامي

السنة الجامعية : 2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم ، والشكر له على ما ألهم ، والثناء بما قدَّم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبــه وسلَّم ،

أما بعد ؛

فإنّ دراسة اللهجات من الموضوعات المهمة ، والنافعة في مجال الدراسات اللغوية ، إذ يمكن من خلالها رصد التطور اللغوي الذي واكب مسيرة العربية من جيل إلى آخر ، وهي تأصيل لما ثبت في لهجاتنا المعاصرة من ممارسات لغوية متنوعة .

لذا كان هذا النوع من الدراسة محمودًا بين الدارسين ، وهو على كثرته في الدراسات الأكاديمية الجامعية ، لا ينضب ولا يمل ، فتارة يدرس في لهجة منفردة، وأخرى في اللهجات العربية مجتمعة ، في كتب التراث العربي ، وفي كل منها لم أجد لبعض الكتب القديمة وخاصة المعاجم إلا إشارات عابرة في بعض منها ، وفي بعضها الآخر لا أثر لها .

فالمعاجم اللغوية تحتل مكانا بارزا في حقل الدراسات اللغوية ، وتعد مصدرا هاما من مصادرها ، وتأتي أهميتها من إسهامها في حفظ اللغة وجمع مفردات اللغة العربية وتراكيبها .

فلا يخلو أي كتاب نحوي أو لغوي وخاصة المعاجم اللغوية ال قديم ة من الإشارات اللهجية التي يستدل بها العلماء على مسائلهم المتنوعة ، ويستشفعون بها في إثبات القواعد النحوية ، أو اللغوية ، والأمر أعم من ذلك ، فلا قاعدة نحوية ،

أو صرفية، أو صوتية من دون أثرٍ لتلك اللهجات العربية ، فحقيقة أية لغة لا يمكن أن تحرر ، أو تدوَّن إلا على كلام أهلها

ومن أهم أعمال وآثار ابن سيده اللغوية ؛ كتابه المخصص الذي يعد من أجود معاجم الموضوعات وأوعبها تعريفا وأكثرها شمولا ، وأضخم المعاجم العربية التي تعنى بجمع ألفاظ اللغة العربية حسب معانيها لا تبعا لحروفها الهجائية.

ولما كان المخصص من أغنى المعاجم بالمادة اللغوية ؛ وهو من أبرز المظان التي احتفظت بثروة خصبة من اللهجات العربية القديمة ، رأينا أن نقوم بدراسة اللهجات في كتابه الذي يعد من أهم المصادر التي اهتمت باللهجات العربية لما لها أهمية وقيمة في الدرس اللغوي الحديث .

ودراسة اللهجات من الموضوعات المهمة ، والنافعة في مجال الدراسات اللغوية ، إذ يمكن من خلالها رصد التطور اللغوي الذي واكب مسيرة العربية من جيل إلى آخر ، وهي تأصيل لما ثبت في لهجاتنا المعاصرة من ممارسات لغوية متنوعة.

وكذلك يمكن بدراسة اللهجات العربية القديمة ؛ التعرف إلى القبائل العربية التي أُخذت عنها العربية المشتركة (الفصحى) ، ومن خلالها نستطيع إرجاع العديد من اللغات العربية المعاصرة إلى أصولها القديمة.

أما طريقة العمل التي رسمناها في مذكرتنا ؛ فتمثلت في تقسيم الموضوع إلى الخطة المنهجية التالية ؛ مكونة من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وفي الأخير فهرس للموضوعات المذكرة.

فالمقدمة فألقيت الضوء فيها على الموضوع وأهميته ، وإذ كان لابد من ذكر الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ، لأن دراسة هذا المعجم من الجانب اللغوي وخاصة اللهجي منه يعدّ وقوفا على بعض الخصائص والمزايا الكثيرة للاطلاع على جوانب من التفكير العربي الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية.

ولاسيما كتاب المخصص الذي هو من أعظم المعجم التي عالجت اللغة من ناحية المعنى ، وتقديم وجهات نظر للباحثين وطلاب الدراسات اللغوية إلى ذلك التراث الرائد في الميدان اللغوي ، ومنها ما لهذا الكتاب من أثر كبير في الدراسات التي جاءت بعدها فكانت مادتها أساسا لمصنفات كثيرة في التغيرات اللغوية ؛ المعجمية منها والنحوية والصوتية والصرفية وغيرها من العلوم .

إضافة لتنوع مادتها المدروسة وخاصة التي تهتم باللهجات وغزارتها ، وما لمؤلفه من مكانة عالية في التراث العربي عامة ،ثم قمنا بطرح إشكالية البحث في مجموعة من الأسئلة ، التي كان الجواب عنها مفصلا في التمهيد والفصول التي وضعتها .

حيث كان **فالتمهيد** فكان بعنوان " معاجم المعاني وموقع المخصص منها " في مبحثين رئيسيين ، فتطرقنا في المبحث الأول الذي حمل عنوان " المعجم العربي " وجاء في خمسة مطالب عالجنا في كل مطلب منه ما يأتي ، المطلب الأول ألقينا فيه نظرة مفصلة عن نشأة المعجم العربي ؛ وذلك بذكر المراحل التي مر بها المعجم العربي من حيث الجمع و الاستقراء والتتبع للمادة اللغوية من قبل العلماء وكانت المرحلة الأخيرة تشمل مرحلة التأليف المعروفة بوضع أوائل

الرسائل اللغوية الصغيرة ثم المعاجم الأولى سواء معاجم الألفاظ أو المعاجم التي تعنى بالمعاني والموضوعات .

أما المطب الثاني وقفنا فيه على تعريف المعجم أي التعريف اللغوي والاصطلاحي ، ثم كان المطلب الثالث الذي وفقنا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمعجم ، أما المطلب الرابع فعالجنا فيه لبعض الآراء للعلماء في اختلافهم لمن أطلق للمرة الأولى لتسمية هذا النوع من الكتب اللغوية بالمعجم واستقصينا تلك الآراء ورجحنا بينها ، ثم ختمنا التمهيد بالمطلب الخامس الذي كان بعنوان " أنواع المعجم " ذكرنا تقسيم العلماء المعاجم اللغوية إلى نوعين؛ نوع يشرح الألفاظ ويبين نوعها وهو ما يطلق عليه اسم معجم الألفاظ أو المعجم المجنس ومع بيان خصائصها.

وأما المبحث الثاني : فأفردناه لمعجم " المخصص " ووضعنا له دراسة مفصلة تحت عنوان " المخصص والتراث المعجمي " وقسمناه إلى مطلبين رئيسيين ، المطلب الأول فكان يعالج معاجم الموضوعات (المعاني) التي سبقت معجم المخصص وأثرت فيه بذكر الرسائل اللغوية والمعاجم اللغوية التي أثرت فيه ، وذلك بوضع عناوين جانبية .

ابتدأت بأول معجم موضوعي وهو الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام بذكر لمحة موجزة عن صاحبه وعن شيوخه الذين أخذ عنهم ، ثم عرجنا على بقية العلماء الذين ألفوا في هذا النوع من المعاجم ؛ كالألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني ، ثم معجم الجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ، ثم كتاب التلخيص في أسماء الأشياء لأبي الهلال العسكري ، ثم مبادئ اللغة لصاحبه الخطيب الإسكافي ، وأخيرا كتاب فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي .

أما المطلب الثاني : فكان وقفة مع المخصص ، وهو يشمل على دواعي تأليف ابن سيده له ، وأيضا والمنهج الذي سار عليه في تأليفه ، ثم أتى دور المطلب أبرزنا أهم مصادر المخصص التي استقى منها للمادة اللغوية والمعجمية ثم عرجنا إلى مصادر المخصص بإضافة إلى مميزاته وخصائصه وذلك في المطلب الثالث والرابع والخامس .

أما المطلب السادس فهو يعالج قضية المآخذ التي سجلت عليه ، وختمنا المبحث الثاني بمطلب سابع يوضح ويبرز المكانة العلمية وقيمته وأثره في الخالفين.

أما الفصل الأول فكان تحت عنوان : " اللهجات العربية وخصائصها وعلاقتها بمعاجم المعاني " ، وقسمناه إلى مبحثين ؛ تناولنا في المبحث الأول الذي كان بعنوان " خصائص اللهجات العربية " فقد خصصناه لدراسة اللهجات العربية ؛ بتعريفها لغويا واصطلاحيا ، وذكرنا نشأة اللهجات وأهمية دراستها ومستوياتها اللغوية وأيضا لأهم الكتب المصنفة في اللهجات القديمة .

وأما المطلب الثاني ذكرنا لمستويات اختلاف من حيث الميزات التي تتباين من خلالها اللهجات ؛ الاختلاف التعلق بالجانب الصوتي ، ويشمل على ألقاب اللهجات المنسوبة بإبداء أراء العلماء فيها وتعريفها لغويا واصطلاحيا وتحديد القبائل العربية التي تعزا إليها كل لهجة خاصة بها ، مع ذكر للشواهد من القرآن والحديث وكلام العرب وخاصة الشواهد الشعرية

والقسم الثاني فجعلناه للغات المنسوبة الغير ملقبة عند العلماء كلغة مازن ولغة طيء وغيرهما ، ويعده تطرقنا إلى الاختلاف اللهجي في بنية الكلمة ،

فلاختلاف اللهجي في الجانب النحوي ، ثم المسألة الرابعة فتحدثنا عن الجانب الدلالي للهجات .

ثم جاء المبحث الثاني : فكان لبيان للعلاقة بين اللهجات وكيفية دراستها في معاجم المعاني التي اهتمت باللهجات القديمة ووظفتها وذكرت الاختلافات المترتبة على التباين في المستويات اللغوية ،ككتاب النخل وخلق الإنسان للأصمعي ، وكذلك كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، ثم كتاب إصلاح المنطق لابن السّكيت ، وكتاب فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي.

أما الفصل الثاني : فقد وضعناه تحت عنوان : " طرق التوظيف اللهجات العربية في المخصص " ، فكان الجانب التطبيقي لهذه الدراسة ، كما قمنا بدراسة اللهجات حسب المستويات اللغوية ؛ فجعلنا ذلك في أربعة مباحث.

المبحث الأول للمستوى الصوتي ، الجانب الذي حظي في لهجات القبائل باهتمام كبير وواسع في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة وهو الأساس في تمييز بين اللهجات ، في هذا المبحث تطرقنا إلى اختلاف اللهجات العربية إلى ما يتصل بعلم الصوتيات ، لأن التغير في صفة الصوت أو تغير إصدار الصوت من المرج المعتاد والمعروف عند القبائل العربية ؛ سيؤدي إلى تغير في اللهجة وذلك خاضع لظروف طبيعية وموقع الجغرافي بالنسبة القبائل العربية، الذي يؤثر في الجهاز الصوتي عند العربي البدوي والحضري .

وجاء هذا المبحث في مجموعة من المطالب وهي على التوالي: المطلب الأول ويحمل عنوان " الانسجام الصوتي "و هو ما يعرف بالمشاكلة أو المماثلة وهو يمزج الإمالة والإتباع ثم تلاه المطلب الثاني الخاص بمسألة حذف الصائت

للتخفيف إن علاقة اللهجة والإبدال علاقة وثيقة ، إذ إن تفرع اللغات إلى لهجات ، إنما يكون بتغير في حروفها(أصواتها) ، وذلك أن التغيّر الذي يصيب الكلمة ، إنما يكون بإبدال بعض حروفها أو حذفها ، وهذان العاملان أي الإبدال والحذف تنشأ عنهما اللهجات كسر حرف المضارعة .

من الظواهر اللهجية التي اختلفت فيها القبائل العربية القديمة ؛ ظاهرة كسر حرف المضارعة في الفعل الثلاثي ، وهي ظاهرة سامية قديمة

والمبحث الثاني للمستوى الصرفي ، حفل المخصص بالعديد من الاختلافات اللهجية في الأبنية والصيغ الصرفية، سواء كانت هذه اللهجات منسوبة إلى قبائل معينة أو غير منسوبة ، وهناك علاقة وثيقة بين النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية ، ولاسيما العلاقة بينهما في اختلاف حركة البنية ؛ ذلك أن معظم التغيرات التي تطرأ هي تغيرات صوتية ، فالتغيرات التي تطرأ على أبينة الأفعال ، وأبنية المصادر وجموع التكسير هي في معظمها تغيرات صوتية

والمبحث الثالث للمستوى النحوي، الاختلافات النحوية سببا للاختلاف بين اللهجات العربية القديمة ، ومع كون الاختلاف النحوي يكاد يكون قليلا ، وذلك بسبب بناء الجملة أقل الظواهر اللغوية تطورا في عرف علم اللغة العربية

وأما المبحث الرابع فقد خصص للمستوى الدلالي، شغل الجانب الدلالي في لهجات القبائل حيّزا واسعا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ، ومن يتأمل المعجمات اللغوية يرى أنها تشمل على ثروة عظيمة من الاختلافات اللهجية في دلالة الألفاظ ومعانيها ، فقد تستعمل قبيلتان أو أكثر لفظا واحدا للدلالة على معان مختلفة ، وقد تستعمل لفظين مختلفين أو أكثر للدلالة على المعنى نفسه. وقسم على ثلاثة مطالب .

أولها المشترك اللفظي ؛ وتعدد اللهجات يتمثل في تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات العربية المختلفة ، ويؤدي احتكاك اللهجات بعضها البعض إلى احتفاظ اللغة المشتركة بعدد من تلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة.

والمطلب الثاني فعالج لظاهرة أخرى أدت إلى الاختلاف في اللهجات وهي ظاهرة الأضداد ، وقد اهتم ابن سيده بكثير من قضايا اللغة منها التضاد ؛ فقد أشار إلى ذلك مقدمته .

وأخيرا جاء المطلب الثالث يعالج ظاهرة الترادف ، أما عن أسباب وقوع الترادف عند اللغويين المحدثين ، فقد ذكروا عدة أسباب منها:

اختلاف اللهجات ، واستعمال الألفاظ بمعانيه ا المجازية ، و ا نتقال كثير من نعوت المسمى الواحد من معنى إلى معنى آخر ، والتطور الدّلالي ، واقتراض ألفاظٍ من اللغات الأخرى ، وغيرها من الأسباب.

.

فقد ألف ابن سيده موسوعته اللغوية الضخمة (المخصص) والتي ضمنها مئات المترادفات

أما خاتمة البحث فقد جاءت بأهم النتائج المتوصل إليها. وفي ضوء دراستنا للموضوع من خلال استقراء التمهيد وفصلي البحث ، يمكن الوقوف على أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة :

1. يعد معجم المخصص لابن سيده من أكبر وأعظم معاجم المعاني الموجودة حتى الآن ، وكونه من أوفى وأشمل معاجم الموضوعات وأغزرها مادة ، وقد اتسم بتفصيله للألفاظ العربية .

2. استفاد ابن سيده من الكتب والرسائل اللغوية التي وضعت قبله في مواضيع مختلفة ومتنوعة ، واعتمد عليها في تأليفه لمعجمه وفي طليعتها كتاب " الغريب المصنف " أبي القاسم بن سلام وغيره من علماء اللغة.

3.اهتمام ابن سيده بالمادة اللغوية ؛ واستشهاد عليها بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر العربي القديم ، وكلام العرب ولغاتهم .

4.وظف ابن سيده في معجمه لهجات العرب ، ويعد المخصص من أكثر المعاجم اللغوية التي أوردت لهجات العرب القديمة ، سواء كانت لهجات منسوبة إلى أصحابها أو غير منسوبة .

5.يزخر معجم المخصص بذكر لهجات العرب ، وعلى كثرتها فلا يخلو جزء من أجزائه بذكر بعض اللهجات ، فقد دأب ابن سيده على إيراد لغات العرب مهما تنوعت وعزو بعضها إلى أصحابها ، وخاصة من اشتهر منهم كأهل الحجاز وقبائل تميم.

6.تتميز اللهجات العربية بميلها إلى سرعة النطق وذلك بصفة عامة ، لذلك ظهر فيها ظواهر لغوية متعددة ، منها النزعة غلى الانسجام بين الحركات في الكلمة الواحدة .

7. ميل اللهجات العربية إلى التأني في النطق ، وتعطي كل صوت حقه في النطق ، لذلك برز الفرق بين اللهجات الحضرية والبدوية.

8. تفاوتت اللهجات العربية في المخصص من حيث تصنيفها على حسب مستوياتها اللغوية ، فالمستوى الدلالي أخذ بحظ وافر من المستويات الأخرى ، ثم يليه المستوى الصوتي ، ثم الصرفي ، ثم النحوي.

9. ظهور كثير من الأبنية الصرفية نتيجة تغيرات صوتية نابعة من اختلاف اللهجات العربية .

10. للهجات العربية القديمة تأثير قوي في اللهجات الحديثة ؛ في أصواتها وصرفها ...

وقد استعنا في هذه الدراسة على مجموعة غير قليلة والمتنوعة من المصادر والمراجع منها القديمة والحديثة ، وكانت هذه المصادر المراجع متنوعة ، بين معجمات اللغوية ، وكتب النحو والصرف ، وفقه اللغة ، وكتب حول اللهجات .

وفي الأخير وضعنا فهرسا عاما لمحتويات المذكرة مع أرقام لتساعد على البحث عن المواضيع بكل سهولة وسرعة.

والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الطالب : محمد بوفلجـة

تلمسان في :2013/06/03